كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia & Islamic Studies
مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Journal of College of Sharia & Islamic Studies
مجلة علمية محكمة
Academic Refereed Journal
VOL.(27) 2009 – العدد (٢٧) ٢٠٠٩م

تبيان المفاهيم

كما حدث بها الرسول الكريم ﷺ

تأليف
د . حصه عبدالعزيز محمد السويدي
قسم أصول الدين
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

ملخص البحث

إن مـــدار بحـــث (تبـــيان المفاهـــيم كما حدث بها الرسول الكريم) هو جمع مفاهيم الرسول (ﷺ) حول شتى ميادين الحياة ، دينية كانت أو دنيوية ، ولا شك أن المسلم يشعر بعظمـــة حديـــث رسول الله (ﷺ) فهو يعتبره المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله تعالى ، فحديـــث رسول الله (ﷺ) هو نبراس للمسلم ينير له جوانب نفسه، ويضيء مسالك حياته ، يدـــله على الطريق السوي، ويرشده إلى ما فيه الخير والفلاح فضلاً عن أنه يعتبره طريقاً واجـــب الاتـــباع بنص الآية الكريمة ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ الحشر/٧ ، فالبحث يوضح للدارسين تعريفات رسول الله (ﷺ) لعدد من المفاهيم ، ويتضح ذلـــك مـــن خـــلال حديث رسول الله(ﷺ) مع الصحابة ، وحديثهم معه، مدى معرفتهم بهذا المصـــطلح أو عدمه. وقد بلغ عدد المفاهيم في البحث مجتمعة (١٠٤) مصطلحاً ، وحينما يأتـــي المصطلح باسم آخر أشير إلى أنه مصطلح سابق لئلا يطول الكلام ويُعاد ما ثبت في المصطلح السابق. فخطة البحث بدأت بالترتيب الموضوعي وانتهت كذلك به.

فكـــلام رسول الله فيه إيجاز واختصار مع كثرة المعاني وفخامتها وروعة الأسلوب وبهائه ثم ختمت البحث بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها.

The present paper is concerned collecting and highlighting the concepts presented by the prophet Mohammed (PBUH) about all the aspects in the life of a Muslim . the sayings of the Prophet (PBUH) have a special status in the heart and the mind of every Muslim beihg the second source of legislation,following the Holy Qur'an.The tradition of the Prophet (PBUH) is not only a source of enlightenment and spiritual inspiration for all Muslims, but also it is a mandate to be followed upon the inscription of the Holy Qur'an. (Surat Al-Hashr-Verse 7).

The present article presents the prophetic definitions of a large number of concepts .It is clear that these concepts were well assimilated by the companions of the Prophet (PBUH). The research presents a total of 104 concepts that were arranged according to subject. Repetition was avoided by cross reference . Anumber of conclusions were also presented at the end of the research.

مُقَدِّمَة:

قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل/٤٤، كان بيان القرآن الكريم، وتشريع أحكام جديدة لم ترد في القرآن، وتثبيت عقائد المسلمين في الألوهية والبعث والنبوة، وتهذيب أخلاق المؤمنين ، وتقويم سلوكهم.. ، كانت كل هذه ، الأهداف الأساسية للسنة النبوية الشريفة ، فكانت السنة النبوية تفصيلاً لما أُجمل في القرآن، وتوضيحاً لما أُبهم فيه وبياناً لمتشابهه ، كما أن الأحكام التي وردت في الحديث النبوي، ولم يرد لها ذكر في القرآن ، هي أحكام شرعية صحيحة ثابتة يلزم العمل بها كما يلزم العمل بما جاء في القرآن مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ النساء/٨٠ ، وقوله تعالى أيضاً ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ الحشر/٧.

قـــال رسول الله ﷺ: (إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه) [١].

لاشك أن النبي ﷺ كان على معرفة تامة بكل هذه اللغات التي وردت بعض ألفاظها في القرآن الكريم ، ضرورة أنه ﷺ مبين لما في القرآن ، فإنه لا يمكن أن يكون تبيين إلا بفهم ، بل لابد مع الفهم من الفقه لمدلولات هذه الألفاظ ، والنتيجة الحتمية لذلك أن علمه ﷺ بهذه اللغات لا يمكن أن يكون إلا عن طريق الإلهام الإلهي، وهذا بعض ما يفيده قوله تعالى:(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) النساء/١١٣

---

(١) أخرجه البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، تركيا ، دار الدعوة ، سنة ١٩٨٠م.

وقد عمل رسول الله ﷺعلى ترتيب أوضاع اللغة ، فكان توجيههُ اللغوي ملزماً أدبياً ، مثلما كان توجيهه السلوكي ملزماً كذلك.

ويعتمد هذا التوجيه على عوامل نفسية واجتماعية وثقافية، فرضتها طبيعة الدعوة الإسلامية ، وقد كان هذا التغيير منهجياً وشاملاً، فهو يعني من بعض الوجوه تغيير مدلول المفردات بما يناسب طبيعة الدعوة، ويعني من وجه آخر تقرير بعض أوضاع اللغة ، كما هو معهود في خطابهم ، وسنن استعمالهم ، ويعني من وجه ثالث هجراً تاماً لبعض الألفاظ التي لا تتسق وتلك الرؤية التي جاء بها الإسلام[١] ، (لا تقولوا الكرم فالكرم قلب المؤمن) [٢] ، ويعني من وجه رابع إستحداثاً لغوياً جديداً غير مألوف في معهود لغتهم (ما سمعت السكين إلا يؤمئذ ما كنا نقول إلا المدية) [٣]، ويعني أخيراً استبداله عنصراً أو عناصر بغيرها إما على سبيل التفاؤل (لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ، ولكن ليقل لقست[٤] نفسي)[٥] ، أو على سبيل الأدب (... ولا تقولوا خيبة الدهر ، فإن الله هو الدهر)[٦].

قال الشافعي في كتابه الرسالة:(إن لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي)[٧].

([1]) فايز المحاسنة، دور الرسول – صلى الله عليه وسلم- في التوجيه اللغوي ، المجلة الأردنية في اللغة العربية ، جامعة مؤتة ، الأردن، ٢٠٠٩م. صـ١.

([2]) أخرجه البخاري في الأدب ، باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم (إنما الكرم قلب المؤمن)..

([3]) أخرجه البخاري في الأنبياء – باب قوله تعالى : (ووهبنا لداود وسليمان) ، ومسلم في الاقضية ، باب رقم ٢٠.

([4]) لقِست : بمعنى خبثت والخُبث يطلق على الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال ، والقبيح في الفعال وإنما كره – صلى الله عليه وسلم – من ذلك اسم الخبث فاختار اللفظة السالمة من ذلك . فتح الباري (٣٧٢/٢٢).

([5]) أخرجه البخاري في الأدب باب (لا يقل خبثت نفسي.

([6]) أخرجه البخاري في الأدب ، باب لا تسبوا الدهر.

([7]) الشافعي ، محمد بن إدريس ، الرسالة ، المسألة رقم ٣٨، صـ٤٢.

ولا سبيل إلى القول بأن هذا كان عن درس وتعليم وقراءة ، فإنه لم يُعرف عن النبي – صلى الله عليه وسلم – الرحلة والتنقل بين القبائل حتى يتعلم منها لغاتها ، ولم تكن بيئة مكة آنذاك بيئة تعليمية تُدرس فيها لغات القبائل ، ولو كان أمر تنقل في القبائل ، أو أمر قراءة لكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حظ من ذلك عظيم، فقد كان عمر في الجاهلية سفير قريش لدى قبائل العرب ، فمع ما كان له من صلة قوية بالقبائل العربية، ومن إطلاع على شعر العرب ونثرهم، إلا أنه لم يستطع تعريف كلمة (الأب) الواردة في قوله تعالى:(وَفَاكِهَةً وَأَباً)عبس/٣٠. فلما قرأها قال : كل هذا قد عرفناه فما الأب ؟ ثم قال: هذا لعمر الله التكلف ، اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب[1].

وكذا عبدالله بن سراقة عندما سمع من ابن عمر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن بيع الثمار حتى تذهب العامة، سأل ابن عمر عن معناها فقال: ما ذاك؟ فقال ابن عمر: طلوع الثريا[2].

وقد استحدث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كثيراً من المفاهيم لتعليم وإقناع وتدريب المسلمين الأوائل.

ويمكن القول : إن تحديد تعريف المفهوم ، والفرق بينه وبين المصطلح، يُعد من المسائل العويصة، فهناك من ينظر لهما بمعنى واحد تقريباً، وبالرجوع إلى المعاجم العربية نجدها تُعرّف المصطلح بأنه: " إتفاق طائفة على شيء مخصوص ، ولكل علم اصطلاحاته فيقال اصطلح القوم على أمر ، أي تعارفوا عليه واتفقوا، أما

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥١٤) وصححه الحاكم واقره الذهبي.

(2) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند(٢/٤٢)، قال الشيخ شاكر في تحقيق المسند(٧/٩٠): إسناده صحيح، وأخرجه عبد بن حميد ، واللفظ له في المنتخب من المسند، صـ٢٦٤، مكتبة السنة، القاهرة ، سنة١٩٨٨.

المفهوم فيعرّف بأنه مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلّي ، وهو حُسن تصوّر المعنى ، واستعداد الذهن للاستنباط[1].

وقد شرعتُ في كتابة هذا البحث بجمع بعض مفاهيم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في مختلف المجالات، ولم يكن الأمر هيّناً ، فهناك مئات المصادر التي تحمل بين سطورها بذوراً أو ثماراً، وكان عليّ أن أقف عليها ، وأُعيد النظر فيها لآخذ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما صحّ منها من مفاهيم متنوعة في الدين والدنيا، وأضمّه إلى البحث .

حتى إذا استوت المادة على سوقها جميعها، بدأ ترتيب البحث، حيث بدأت الأحاديث تأخذ سبيلها في الترتيب الموضوعي للتيسير على القارئ ، وليتحقق الهدف والغاية عند المراجعة السريعة، وبعد أن تم هذا الأمر جاءت شروح الحديث وأحكامه موضحة المراد من المصطلح، مع الاقتباس من تفاسير الكتاب العزيز ، فالبحث يوضح للدارسين تعريفات الرسول ﷺ لعدد من المفاهيم، حيث يتضح من خلال حديث رسول الله ﷺ مع الصحابة، وحديثهم معه، مدى معرفتهم بهذا المصطلح أو عدمه، ثم جاءت إضافة الشرح بعد هذا المصطلح ليكون أكثر وضوحاً لمن أراد أن يقف على مضمونه ودقة معناه.

وحينما يأتي المصطلح باسم آخر أشير إلى أنه مصطلح سابق أو مصطلح متقدم، لئلا يطول الكلام ويُعاد ما ثبت في المصطلح السابق.

فخطة البحث بدأت بالترتيب الموضوعي للأحاديث وانتهت كذلك به.ومنهجي في البحث الالتزام بالأحاديث الصحيحة والحسنة واستبعاد الضعيفة منها.والرسولﷺ

([1]) المعجم الوسيط (٥٢/١) مادة صلح ، و(٧٠٤/٢) مادة فهم، د. إبراهيم أنيس وآخرون ، طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٩٨٥م.

أبرز العرب عربية ، وأقومهم لساناً، سواء كلم الصحابة على لسان جبريل عليه السلام أو عن إلهامه، أو عن اجتهاده، والمحققون على أن إلهامه ﷺ ورؤياه وحي فلا حرج إذا قلنا: إن كلامه ﷺ وحي، عرفه العرب أو لم يعرفوه، نطق به العرب، أو لم ينطقوا به، وقد رأيت في أقواله ﷺ عبارات لا يعهدها مخاطبوه من الصحابة، فيسألونه عن معناها فيفسرها لهم على غير ما كانوا يعرفونه.

لذلك سأعرض بإذن الله أمثلة من هذا النوع أوثق بها أحاديثه ﷺ عسى أن يهتدي بها المسلمون كافة وأهل العلم الشرعي وتلاميذهم خاصة، وما ذكرته في هذا البحث يمثل غيضاً من فيض مما عثرت عليه، وسطَرته من خلال البحث والتنقيب.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وما كان من صواب حمدت الله عليه، وما كان غير ذلك فأعتذر وأستغفر الله منه، وكما قال الشاعر:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط !!

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الإيمان

• الإحسان : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[١]. وتمام الحديث: "عَنْ أبي هرَيْرَة قال كان النبيَّ ﷺ بارزاً يوْماً للناس فَأتاهُ رَجُلٌ فَقالَ مَا الإيمانُ أن تُؤْمنَ بالله وَملائكته وَبلقائه وَرُسُله وَتُؤْمنَ بالْبعث قالَ مَا الإسلامُ قالَ الإسْلامُ أنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلا تُشْرِكَ به وَتقيَم الصَّلاةَ وَتُؤَدي الزكاةَ المفروُضَة وَتَصُومَ رَمَضانَ قالَ مَا الإحسانُ قالَ أنْ تَعبُدَ اللهَ كَأنَّكَ تَراهُ فَانْ لَم تكُنْ تَراهُ فَإنهُ يَراكَ قالَ مَتَى الساعَةُ قالَ مَا المَسْؤُلُ بأعْلَمَ منَ السائل وسأُخْبِرُكَ عَنْ أشْراطها إذا وَلَدت الْاَمَةُ ربَّها وَإذ تَطاوَلَ رُعاةُ الإبلِ البُهْمِ في البُنْيانِ في خَمس لا يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ اللهُ ثُمَ تَلا النَّبيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ إنَّ اللهَ عنْدَهُ علْمُ الساعَة ثُمَ أدبَرَ فَقالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيئاَ فَقالَ هذا جبْريلُ جاءَ يُعَلِم النّاسَ دينَهُمْ قالَ أبُو عَبْد الله جَعَلَ ذلكَ كُلَّهُ منَ الإيمانِ ". إحسان العبادة هو الإخلاص فيها، والخشوع ومراقبة المعبود، وهما حالتان: أعلاها أن يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه، والثانية أن يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل. وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته[٢].

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ، اسطنبول ١٩٨١ دار الدعوة ، كتاب التفسير باب سورة لقمان، وفي الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ، وأخرجه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم سنة ١٩٨١ دار الدعوة، تركيا، كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام، وأخرجه أبي داود، سليمان السجستاني، سنن أبي داود سنة ١٩٨١ دار الدعوة، تركيا كتاب السنة باب في القدر، والترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، السنن، سنة ١٩٨١، دار الدعوة، تركيا، كتاب الإيمان باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان، وأخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، السنن، سنة ١٩٨١م،دار الدعوة، تركيا، كتاب المقدمة باب في الإيمان، وأخرجه أحمد بن حنبل ، المسند، سنة ١٩٨١، دار الدعوة، تركيا ، ٢٧/١

(٢) العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين بن حجر، فتح الباري،(١٩٩/١) ، الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨.

• " الأذن : قمع،" ونص الحديث: " قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليماً ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه مستمعة، وعينه ناظرة، فأما الأذن فقَمع والعين مُقِرَّة لما يُوعى القلب، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً[1]. قال تعالى (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) الحاقة/١٢، يرى قتادة أن الأذن الواعية أُذُن عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عز وجل[2] (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) الإسراء/٣٦. قال الملا علي القاري: في مرقَاة المفاتيح : قد أفلح من جعل قلبه خالصاً للإيمان بحيث لا يسعه غيره، وجعل قلبه سليماً عن الحسد والحقد والبغض وسائر الأخلاق الذميمة، قال تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ونفسه مطمئنة بذكر ربه وحبه، وجبلته التي خلق عليها مستقيمة أي غير مائلة إلى طرفي الإفراط والتفريط.

وقوله (أما الأذن فقمع) فالقمع هو ما يوضع في فم الإناء فيصب فيه الدهن وغيره، قال الطيبي: شبّه أسماع الذين يستمعون القول ويعونه بقلوبهم بالإقماع، (وقوله ﷺ أما العين فمُقِرَّه) أي محل قرار (لما يوعي) أي يحفظ (القلب). وإنما خص السمع والبصر لأن الآيات الدالة على وحدانية الله إما سمعيه أو بصرية فالأذن هي التي تجعل القلب وعاءً لها، والعين هي التي تقرها في القلب وتجعله وعاءً لها ومن ثم جعل قوله (وقد أفلح من جعل قلبه واعياً) أي حافظاً.

وقال الساعاتي في الفتح الرباني: شبّه أسماع الذين يستمعون القول ويحفظونه ويعملون به، بالإقماع في حفظ ما يفرغ فيها من الإندلاق، فإن سمعت ولم تع

---

(١) أحمد بن حنبل في المسند ١٤٧/٥، وقال الهيثمي، نور الدين بن علي، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٩٨٢م، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٣٢/١٠: رواه أحمد وإسناده حسن.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨، ٢٦١/١٨-٢٦٢.

فكالأقماع التي لا تعي شيئاً مما يُفرغ فيها، فكأنه يمر عليها مجازاً كما يمر الشراب في الأقماع اجتيازاً [١].

• " الشرك الخفي: أن يعمل الرجل لمكان الرجل ". وتمام الحديث عند أحمد: " عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نتناوب رسول الله ﷺ فنبيت عنده، تكون له الحاجة ويطرقه أمر الليل فيبعثنا فيكثر المحتسبون وأهل النوب فكنا نتحدث فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل : فقال ما هذه النجوى ألم أنهكم عن النجوى، قال: قلنا نتوب إلى الله يانبي الله، إنما كنا في ذكر المسيح فرقاً منه، فقال: ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح عندي، قلنا: بلى، قال"[٢]: (فذكر الحديث أعلاه). وعند ابن ماجه: " أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى... نظر الرجل[٣]".

يدل الحديث على استحباب إخفاء العمل الصالح، لكن قد يُستجب إظهاره ممن يُقتدى على إرادته الاقتداء به، ويقدّر ذلك بقدر الحاجة، وكان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتهجدون في مساجدهم ويتظاهرون بمحاسن أعمالهم ليُقتدي بهم، فمن كان إماماً يُستن بعمله، عالماً بما لله عليه قاهراً لشيطانه، استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده، ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء في حقه أفضل وعلى ذلك جرى عمل السلف.

---

(١) القاري، علي بن سلطان، من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت ٣٩/٥-٤٠. الساعاتي، أحمد عبد الرحمن، بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، بيت الأفكار الدولية، بيروت ٢٠٠٥، ٣٣٠٨/٣.

(٢) أخرجه أحمد واللفظ له في المسند ٢٩/٣، والحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، ١٩٨٦م، المستدرك ٣٢٩/٤، بيروت، دار المعرفة، وصححه الحاكم والذهبي.وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١٥/١ وقال : رواه أحمد ورجاله موثقون.

(٣) ابن ماجه، السنن، الزهدِ باب الرياء والسمعة، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣٩٦/٣: هذا إسناد حسن، كثير بن زيد وربيح بن عبد الرحمن مختلف فيهما.

وفي الحديث أن من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس، ولم يرد به وجه الله، فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة[1].

• " الغرباء : الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي "[2] ونص الحديث:"إن الدين ليأرز[3]إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن[4]الدين من الحجاز معقل الأرُوِيَّةِ[5]من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً ويرجع غريباً فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسده الناس من بعدي من سنتي."وعند أحمد في المسند قال ﷺ " طوبي يومئذ للغرباء إذا فسد الناس".

قال ابن قيم الجوزيه:من صفات هؤلاء الغرباء الذين غبطهم النبي ﷺ: التمسك بالسنّة إذا رغب عنها الناس، وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم، وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله، لا شيخ ولا طريقة، ولا مذهب،

---

(1) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ١٣١/٢٤-١٣٢.

(2) أخرجه الترمذي، أبو عيسى في السنن، واللفظ له في كتاب الإيمان باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند ٧٣/٤ وزاد في ١٨٤/١: طوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، وأخرجه أبو يعلي أحمد بن علي التميمي، في المسند، دار المأمون للتراث، سوريا، ط١ سنة ١٩٨٤، ٩٩/٢، وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٧/٧: رواه أحمد وأبو يعلي ورجالهما رجال الصحيح، وأخرجه الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، وزارة الأوقاف العراقية، ط١ سنة ١٩٨٠، ٢٠٢/٦، والطبراني في المعجم الصغير، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط١ سنة ١٩٨٦، ١٠٤/١، والطبراني في مجمع البحرين (الأوسط)، نور الدين الهيثمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١٩٩٥/٢، ٢٦٠/٧، وقال الهيثمي في المجمع ٧ يأرز : أي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها. أبن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة الإسلامية ٣٧/١.

(3) يأرز : كأي ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها. أبن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة الإسلامية ٣٧/١.

(4) يعقلن. أي يتحصنَ ويعتصم ويلتجيء إليه كما يلتجيء الوعل إلى رأس الجبل. أبن الأثير، النهاية ٢٨١/٣ .

(5) الأرُوِيَّة : الشاة الواحدة من شياة الجبل وقيل هي أنثى الوعول وهي تيوس الجبل وجمعها أروى. أبن الأثير، النهاية ٢٨٠/٢.

ولا طائفة، بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده، وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده، وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقاً، وأكثر الناس – بل كلهم – لائم لهم، فهو غريب في دينه لفساد أديانهم، غريب في تمسكه بالسنة لتمسكهم بالبدع[١].

• " الكبر : بطرُ الحق، وغمط الناس". ونص الحديث: إن رسول الله ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس." [٢]

الكبر المذموم يختلف عن مفهوم العزة والمحافظة على الكرامة، فالكبر إحساس بالزهو والخيلاء والترفع عمن حوله من الناس، أما العزة فهي وضع النفس في الموضع اللائق بها، والمحافظة عليها من الضعة، وصيانة الكرامة عن مواطن الذل والهوان وفيها يقول الله تعالى: (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) لقمان/١٨، ومن مـــواطن العزة الترفع على أهل الكبر، والاعتزاز بالإسلام على أعداء الإسلام[٣]، قال تعالى (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) المنافقون/٨، وقال تعالى أيضاً (أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ) المائدة/٥٣.

---

(١) ابن قيم الجوزيه، مدارج السالكين من منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق حازم القاضي، مكتبة نزار مصطفى، الرياض ٢٠٠٠م. ٤/١١٠٤، ١١٠٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحة، كتاب الإيمان باب تحريم الكبر، وأخرجه أبو داود، السجستاني، في السنن، دار الدعوة، تركيا، سنة ١٩٨١، كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر، والترمذي، أبو عيسى في السنن، كتاب البر والصلة باب ما جاء في الكبر وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وعند أحمد في المسند ٢/١٧٠: الكبر سفه الحق وغمص الناس.

(٣) لاشين، موسي شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ١/٤٨٠، الفجر الجديد، القاهرة (بدون تاريخ)..

• "المؤمن:من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم"[1]. وتمام الحديث:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم". (وانظر الحديث التالي) :

• " المؤمنون في الدنيا: على ثلاثة أجزاء: الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والذي يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، ثم الذي أشرف على طمع تركه لله عز وجل"[2]. قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحجرات/١٥، أي صدقوا ولم يشكوا وحققوا ذلك بالجهاد والأعمال الصالحة[3].

• المسلم: " من سلم المسلمون من لسانه ويده " وتمام الحديث : " والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[4] ، ذكر اللسان واليد هنا لا يجعلهما المقصودين في الأذى بالذات، بل هما كعنوان لكل ما يباشر الأذى من جميع الأعضاء، حتى القلب فإنه منهي عن الحسد والحقد، والبغض ونحو ذلك، ويستثنى من هذا الإيذاء إقامة الحدود والتأديبات بل قيل إنها ليست من الإيذاء حتى تُستثنى بل هي استصلاح

---

(1) أخرجه الترمذي في السنن في الإيمان باب ما جاء أن المسلم من سلم المسلمون، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، دار الدعوة، تركيا، سنة١٩٨١، في الإيمان باب صفة المؤمن، وأخرجه ابن ماجه، في السنن، كتاب الفتن باب حرمة دم المؤمن. وقال البوصيري، أحمد بن أبي بكر، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، دار الكتب الإسلامية، مصر، (بدون تاريخ)٢٢٣/٣: هذا إسناد صحيح، وأخرجه أحمد في المسند ٣٧٩/٢.

(2) أخرجه أحمد في المسند ٨/٣، قال الهيثمي في المجمع ٦٣/١ – ٦٤ : رواه أحمد وفيه دَراج وثقة ابن معين وضعفه آخرون

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢٨/١٦

(4) أخرجه البخاري واللفظ له في الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام، وأخرجه أبو داود في السنن في كتاب الجهاد باب في الهجرة، والترمذي، في السنن في كتاب الإيمان باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون وقال : حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد في المسند ١٦٣/٢.

وطلب للسلامة لهم ولو في المآل، وخص المهاجر بالذكر تطييباً لقلب من لم يهاجر من المسلمين بعد أن فتحت مكة، فأعلمهم رسول الله ﷺ أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل، ويُحتمل أن يكون ذلك تنبيهاً للمهاجرين أن لا يتكلوا على الهجرة فيقصروا في العمل، وهذا الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيها ﷺ[١].

المنان:" الذي لا يعطي شيئاً إلا منّه"[٢]، وتمام الحديث:"ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منّه، والمنفقّ سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره ".

المن نوعان : غير متكرر وهو يبطل الصدقة، ويحبط أجر العطية لما فيه من إيذاء المعطي له وإذلاله، ومنّ متكرر وهو حرام ومن الكبائر لورود الوعيد الشديد عليه وكون المنان أحد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم[٣].

- المهاجر: انظر مصطلح المسلم في كتاب الإيمان.

- " الموجبتان: من مات لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يُشرك بالله شيئاً دخل النار". ونص الحديث:" أتى النبي ﷺ رجل فقال:يا رسول الله ما الموجبتان ؟ قال[٤]: (فذكر الحديث) ". والموجِبتان بكسر الجيم أي ما هي الكلمة أو الخصلة الموجبة للجنة، والكلمة أو الخصلة الموجبة للنار، قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا

(١) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم ٢٤٦/١، العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ١١٠/٢٤.
(٢) أخرجه مسلم في الإيمان باب غلظ تحريم إسبال الإزار ، وأبو داود، في السنن في اللباس باب ما جاء في إسبال الإزار ، والنسائي في سننه في البيوع باب المنفق سلعته، وأحمد في المسند ١٥٨/٥.
(٣) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم ٢٧/٢.
(٤) أخرجه مسلم في الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً، وأحمد في المسند ٣٩١/٣.

عَظِيمًا) النساء/٤٨، وقد حُكي عن علي رضي الله عنه قوله: إنّ أرجى آية في القرآن قوله تعالى:(ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [١].

• " الهجرة : هجرتان : هجرة الحاضر ، وهجرة البادي، فأما البادي فيجيب إذا دُعي ، ويطيع إذا أُمر ، وأما الحاضر فهو أعظمها أجراً ، ونص الحديث : إن رجلاً قال: يارسول الله أيّ الهجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربك عز وجل ، والهجرة هجرتان .." [٢]، وذكر الحديث. قال السندي: هجرة الحاضر: أي المقيم بالبلاد والقرى، والبادي: المقيم بالبادية، فهو يُجيب إذا دُعي للجهاد، فلا حاجة في حقه إلى ترك الوطن ، بل حضوره في الجهاد يكفي ، والمراد بقوله ﷺ (أن تهجر) أي تترك ، فأريد بالهجرة الترك ، وقد قيل: إن ترك المعاصي خير من ترك الوطن ، فالمقصود الأصلي من ترك الوطن هو نرك المعاصي[٣]. قال تعالى:﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ النساء / ١٠٠

(١) لاشين،موسى شاهين، فتح المنعم ٤٨٩/١، البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ٤٤٠/١، ط١، سنة ١٩٨٦، دار المعرفة، بيروت.

(٢) أخرجه النسائي في السنن واللفظ له في البيعة باب هجرة البادي، وأحمد في المسند مطولاً ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، وأخرجه ابن حبان ، تأليف علاء الدين الفارسي ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط١٩٩٧/٣م، ٢٠٩/١١ ، ٥٧٩، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي ، بيروت (بدون تاريخ) ٢٦١/٣، وأخرجه الطبراني ، أبوالقاسم سليمان بن أحمد ، في المعجم الكبير ١٩/ ٣٨١ ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٢/٥: رواه الطبراني ورجاله ثقات، والمحاكم في المستدرك ١١/١ وقال : صحيح على شرط مسلم.

(٣) قاله السندى ، في حاشية سنن النسائي (١٤٤/٧).

الطهارة

• الإحداث: "أن يفسوا أو يضرط ". ونص الحديث:" أن رسول الله ﷺ :لا يزال العبد في مصلاة ينتظر الصلاة وتقول الملائكة: اللهم أغفر له، اللهم أرحمه، حتى ينصرف أو يُحدث. قلت – السائل أبو هريرة رضي الله عنه – ما يُحدث : قال ".[1] (فذكر الحديث).

قال العلماء : المطلوب من باب أولى عدم الإيذاء باليد واللسان وغيرهما من الجوارح في مصلاه، وكذا أن يظل على طهارته من غير حدث أو نقض وضوء في مصلاه حتى يتحقق دوام استغفار الملائكة له، ودعاء الملائكة مرجو الإجابة لقـولـه تعالى (وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى) الانبياء/٢٨، والسر في استغفار الملائكة لقوله تعالى (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ) الشورى/٥، قيل: إنهم يطلعون على أفعال بني آدم وما فيها من المعصية والخلل في الطاعة، فيقتصرون على الاستغفار لهم من ذلك، لأن دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

قال ابن خزيمة في صحيحه: إن الوضوء لا يجب إلا بيقين حدث، إذ الطهارة بيقين لا تزول بشك وارتياب، وإنما يزول اليقين باليقين، فإذا كانت الطهارة قد تقدمت بيقين، لم تبطل الطهارة إلا بيقين حدث. وفي الحديث استحباب تطويل مدة الجلوس في مكان الصلاة لينال فضل دعاء الملائكة له[2].

---

(١) أخرجه مسلم في المساجد باب فصل صلاة الجماعة، وابن خزيمة في صحيحة في الوضوء باب الدليل على أن الوضوء لا يجب إلا بيقين، وأبو داود في الصلاة باب فضل القعود في المسجد.

(٢) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم ٤٧٤/٥، البغا مصطفى وآخرون، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، ط١، سنة ١٩٧٧، مؤسسة الرسالة، سوريا، ٧٨٢/٢، العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٢٤/٤، صحيح ابن خزيمة ١٧/١ .

• " الغر المحجلون: الذين يَبْيَضّ منهم مواضع الطهور". ونص الحديث: " أن وفد عبد القيس سمعوا رسول الله ﷺ يقول: اللهم اجعلنا من عبادك المنتخبين، الغر المحجلين، الوفد المتقبلين، قال: فقالوا يا رسول الله ﷺ: ما عبادك المنتخبون؟ قال : عباد الله الصالحون، قالوا: فما الغر المحجلون؟ قال: الذين يبَيضّ منهم مواضع الطهور، قالوا: فما الوفد المتقبلون؟ قال: وفد يفدون من هذه الأمة مع نبيهم إلى ربهم تبارك وتعالى"[1].

قال الساعاتي: المنتخبون من الناس المختارون، والانتخاب الاختيار والانتقاء والغر المحجلون هم بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، واستعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض، الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه[2].

• " اللعَانَيْن: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم". ونص الحديث: "اتقوا اللعَّانَيْن، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال ":[3]. (وذكر الحديث).

المراد من الطريق: كل موضع يمر به الناس ويطرقونه غالباً، وليست الطرق المهجورة، ولا الطرق الخاصة المملوكة، لأن إضافته (للناس) تفيد الشيوع والمنفعة العامة. قال السووي: أراد: اتقوا الأمرين الملعون فاعلهما. ويرى الذهبي: إن هذا الفعل من الكبائر لأنه ﷺ جعل هذا الفعل سبباً للعن فاعله، وفِعْل موجب اللعن كبيره،

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣١/٣، وسنده صحيح

(2) الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد ٢٨١/١٤ – ٢٨٢، دار الشهاب، القاهرة (بدون تاريخ)..

(3) أخرجه مسلم في الطهارة باب النهي عن التخلي في الطريق، وأبو داود في الطهارة باب المواضع التي نهى رسول الله ﷺ عن البول فيها، وأحمد في المسند ٣٧٢/٢.

ويرى بعض العلماء أنه مكروه. والرأي أن حكمه يختلف باختلاف الطرق والظلال، ودرجة التضرر من هذا الفعل القبيح، وأقل ما فيه الكراهة[١].

التيمم

- " التيمم : ضربة الوجه والكفين "[٢].

قال النووي: إن التيمم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو خصيصة خص الله سبحانه وتعالى به هذه الأمة، وأجمعت الأمة على أن التيمم لا يكون إلاّ في الوجه واليدين، سواء كان عن حدث أصغر، وسواء تيمم عن الأعضاء كلها أو بعضها.

واختلف العلماء في كيفية التيمم، فمذهبنا – والكلام للنووي – ومذهب الأكثرين أنه لابد من ضربتين، ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين، قال تعالى: (وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ) المائدة/٦ وأجمع العلماء على جواز التيمم للجنب والحائض والنفساء.[٣]

---

(١) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم ١٨٢/٣، ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢) أخرجه الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، واللفظ له في سنن الدارمي، في التيمم، باب التيمم مرة، ١٩٨١م، تركيا، دار الدعوة، وأحمد في المسند ٢٦٣/٤، وأخرجه البخاري في التيمم باب التيمم للوجه والكفين بنحوه.

(٣) لاشين، فتح المنعم ٥٥٩/٣ ـ ٥٦٠ مرجع سابق .

الصلاة

• " الابتهال : هكذا وبسط يديه، وظهورهما إلى وجهه، والدعاء هكذا ورفع يديه إلى لحيته، والإخلاص هكذا يشير بإصبعه "[1] أراد بالابتهال دفع ما يتصور من مقابلة العذاب، فيجعل يديه الترس، يستره عن المكروه، فهو يعني التضرع والمبالغة في الدعاء، ويكره الإشارة بالإصبعين لذا قيده بواحدة، ولا يستثنى من مسألة رفع اليدين في الدعاء إلا مسألة واحدة وهي الدعاء في الخطبة على المنبر فإنه يكره للخطيب رفع اليدين فيه[2].

• " الباقيات الصالحات " : " الملّة وهي التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد، ولا حول ولا قوة إلا بالله " ونص الحديث ". " أن رسول الله ﷺ قال : استكثروا من الباقيات الصالحات، قيل: وما هن يا رسول الله ؟ قال : الملّة. قيل، وما هُنّ "؟ (فذكر الحديث) [3].

وقد اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى : (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) الكهف/٤٦. فقال ابن عباس وابن جبير وأبو ميسرة وعمرو بن شرحبيل: هي الصلوات الخمس، وقال الجمهور: هي الكلمات المأثور فضلها:

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة ، باب الدعاء ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبو داود ٢٧٩/١ .

(٢) السهارنفوري ، خليل أحمد ، بذل المجهود في حل أبي داود ٣٣٩/٧، دار الرياض للتراث، القاهرة، ط١، سنة ١٩٨٨، والزبيدي، محمد الحسيني، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ٣٥/٥، دار الفكر (بدون تاريخ)..

(٣) أخرجه أبو يعلي في المسند ٢/ ٥٢٤، وأحمد في المسند ٧٥/٣ ، وقال الهيثمي في المجمع ٨٧/١٠: رواه أحمد وأبو يعلي وإسنادهما حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٥١٢/١ وصححّه الحاكم والذهبي. وأخرجه ابن حبان في صحيحه ١٢١/٣

سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، وقال ابن عباس أيضاً : هي كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة، ووافقه القرطبي قائلاً: وهو الصحيح إن شاء الله[١].

- " صفوف الملائكة: يُتمونَ الصفوف الأُول، ثم يتراصونَ في الصف ". ونص الحديث: "سئل رسول الله ﷺ : كيف تُصف الملائكة عند ربها"[٢]؟ (فذكر الحديث). قال تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ) الصافات/١٦٥، قال الزهراوي : " قيل إن المسلمين إنما اصطفوا في الصلاة مذ نزلت هذه الآية،ولا يصطف أحد من أهل الملل غير المسلمين[٣] . كما قال رسـول الله ﷺ "

فُضّلنا على الناس بثلاث: " جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة.. إلخ "[٤] ، قال النووي: " الصف الأول الممدوح الذي ورد الحديث بفضله، والحث عليه هو الصف الذي يلي الإمام سواء جاء صاحبه متقدماً أو متأخراً، وسواء تخلله مقصورة ونحوها أم لا هذا هو الصحيح "، وفي الحديث الاقتداء بأفعال الملائكة في صلاتهم وتعبداتهم، وفضيلة إتمام الصف الأول[٥].

---

(١) القرطبي، أبوعبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٦/١٠ سورة الكهف.

(٢) أخرجه مسلم واللفظ له في الصلاة باب الأمر بالسكون في الصلاة، والنسائي في الإمامة باب حث الإمام على رص الصفوف، وأبو داود في الصلاة باب تسوية الصفوف، وابن ماجه في إقامة الصلاة باب إقامة الصفوف.

(٣) ابن عطية الاندلسي،تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ٤٠٩/٢، ط١، سنة ١٩٨٧، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني – قطر.

(٤) أخرجه مسلم في المساجد الباب الأول.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم ١٦٠/٤، الشوكاني، محمد علي، نيل الأوطار، ٢٢٥/٣، ط١ سنة ١٩٩٣، دار الحديث، القاهرة.

• المسألة : راجع مصطلح " الابتهال " :

• المسجد الذي أُسس على التقوى: "هو مسجدي هذا " ونص الحديث : " أن أبو سعيد الخدري قال : تمارى رجلان في المسجد الذي أُسس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قباء، وقال الآخر: هو مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : هو مسجدي هذا "[1].

قال تعالى:(لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ) التوبة/ ١٠٨، أستُدل بالحديث الذي معنا أن المراد بهذا المسجد مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، لكن الحافظ ابن حجر يقول: يرى الجمهور أن المراد به مسجد قباء، والحق أن كلاً منهما أُسس على التقوى. وعلى هذا فالسر في جوابه ﷺ بأن المسجد الذي أُسس على التقوى مسجده، رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء[2] والله أعلم.

• " الوسيلة: منزلة في الجنة ". ونص الحديث: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة ﷺ بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حُلّت له الشفاعة "[3].

---

(1) أخرجه الترمذي واللفظ له في تفسير القرآن ٢٨٠/٤ باب سورة التوبة، وقال : حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائي في المساجد ٣٦/٢، باب ذكر المسجد الذي أسس على التقوى، وأحمد في المسند ٨/٣، ٩٨، ١١٦/٥، ٣٣١، ٣٣٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣٣٤/٢، وصححَه الحاكم والذهبي، وأخرجه مسلم في الحج باب بيان المسجد الذي أسس على التقوى.

(2) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم، مرجع سابق ٤٦٩/٥ – ٤٧٠.

(3) أخرجه مسلم في الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن، وأبو داود في الصلاة باب ما يقول إذا سمع المؤذن، والترمذي في المناقب باب في فضل النبي ﷺ وقال : حديث حسن صحيح، والنسائي في الأذان باب الصلاة على النبي ﷺ، وأحمد في المسند ١٦٨/٢.

قال ابن حجر: "الوسيلة هي ما يُتقرب به على الكبير، وتطلق على المنزلة العلية، فالواصل إلى تلك المنزلة قريب من الله، فتكون كالقربة التي يُتوسل بها"، وهي منزلة في الجنة كما فسرها رسول الله ﷺ.

والحكمة في سؤال ذلك للنبي ﷺ مع كونه واقعاً له، بوعد الله تعالى حيث قال ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الإسراء/٧٩، وعسى من الله للواقع، فالحكمة في سؤال ذلك، إظهار شرفه، وعظم منزلته، والعبادة بالدعاء، ونيل الأجر عليه[١].

الجنائز

• " القيراط : مثل أُحد[٢]، والقيراطان : مثل الجبلين العظيمين "[٣]. ونص الحديث عند مسلم: " من صلى على جنازة فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان، القيراط مثل أُحد "، وفي رواية أخرى: " سئل النبي ﷺ عن القيراط ؟ فقال : مثل أُحد ". قال ابن حجر : يحصل هذان القيراطان لمن كان مع الجنازة في جميع الطريق حتى تدفن، فإن صلى مثلاً وذهب إلى القبر وحده فحضر الدفن لم يحصل له إلاّ قيراط واحد، وبّين هذا الحديث وجه التمثيل بجبل أُحد وأن المراد به زنة الثواب المرتب على ذلك العمل، ففي الحديث تقدير الأعمال بنسبة الأوزان إما تقريباً للأفهام وإما على حقيقته[٤].

---

(١) ابن حجر، فتح الباري ٢٩٤/٤، لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم، مرجع سابق ٥٨/٤

(٢) أخرجه مسلم في الجنائز باب فضل الصلاة على الجنازة، والنسائي في الجنائز باب فضل من يتبع جنازة، وأحمد في المسند ٢٧٣/٢، ٣٤٥، ٤٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز باب من انتظر حتى تدفن – أي الجنازة، ومسلم في الجنائز باب فضل الصلاة على الجنازة.

(٤) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٢٤٠/٦، ٢٤١.

• " الوجوب: الموت ": ونص الحديث: " إن النبي ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غُلب عليه، فصاح به فلم يجبه، فاسترجع رسول الله ﷺ وقال: قد غُلبنا عليك أبا الربيع، فصحن النساء وبكين، فجعل ابن عتيك يسكتهن، فقال رسول الله ﷺ : دعهن، فإذا وجب فلا تبكين باكية، قالوا: وما الوجوب"[1] ؟ (فذكر الحديث).

قال الخطابي: أصل الوجوب في اللغة: السقوط، قال الله تعالى: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا) الحج/٣٦. وهو أن تميل فتسقط، وإنما يكون ذلك إذا زهقت نفسها، ويقال للشمس إذا غابت: قد وجبت الشمس. وأضاف السندي: معنى قول ﷺ (إذا وجبت) أي مات، فالممنوع هو البكاء بعد الموت لا في قربه، والمرخص فيه البكاء بدمع العين لا بالصياح والنواح، وقد رخص رسول الله ﷺ في ذلك[2]عندما بكى لحال سعد بن عبادة، فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا، فقال: ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يُعذب بهذا (وأشار إلى لسانه) أو يرحم[3].

الزكاة

• " الإنسان : إنه خُلق كلُ إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبّر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجراً عن

(١) أخرجه أبو داود في الجنائز باب ١٤و ١٥، والنسائي في الجنائز باب البكاء على الميت، والحاكم في المستدرك ٣٥٢/١ وصححه الحاكم والذهبي، والطبراني في الكبير ١٩١/٢، وابن حبان في صحيحه برقم ١٦١٦.

(٢) الخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد، معالم السنن ٣٠٠/١، ط٢، سنة ١٩٨١، المكتبة العلمية، بيروت، السندي، حاشيته سنن النسائي ١٣/٤، ١٩.

(٣) أخرجه مسلم في الجنائز باب البكاء على الميت.

طريق الناس، أو شوكة، أو عظماً عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السُلامي، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار"[١] قال القرطبي : أصل "السُّلامى" عظام الأصابع والأكف والأرجل، ثم استعمل في سائر عظام الجسد ومفاصله، ويكفي للصدقة عن هذه الأعضاء الصلاة، ركعتان، كما قال رسول الله ﷺ (ويُجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى[٢]أي يكفي من هذه الصدقات على هذه الأعضاء ركعتان، وذلك إن الصلاة عمل بجميع أعضاء الجسد، فإذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التي عليه في الأصل[٣].

- " الغني : غنى النفس ". ونص الحديث: " ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس"[٤]. معنى الحديث : ليس كثرة المال مصدر الإحساس بالغنى، فكثير ممن يملكون الذهب والفضة والقصور ينظرون إلى من هم أعلى منهم فيحسون بالفقر، وإنما الغنى الحقيقي الذي يشعر به صاحبه ويسعد به هو الإحساس بأن رزقه كافيه، قلّ أو كثر، فهو حامد شاكر راض بما حصل، وإن جاهد للمزيد لا على حساب الدين، بل لحساب الدين، فكلما زاد ماله أنفق في وجوه الخير، فزادت حسناته[٥].

- " المسكين: الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يُفطن له فيتُصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً ". ونص الحديث: "ليس المسكين بهذا الطوّاف الذي يطوف على الناس، فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان. قالوا : فما المسكين يا رسول الله " ؟ "

---

(١) أخرجه مسلم في الزكاة باب بيان اسم الصدقة.
(٢) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين باب استحباب صلاة الضحى.
(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٥/١٦١.
(٤) أخرجه البخاري في الرقاق باب الغنى غنى النفس، ومسلم في الزكاة باب ليس الغنى عن كثرة العرض.
(٥) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم ٤/٤١٢.

(فذكر الحديث). وعند البخاري : " إنما المسكين المتعفف، اقرؤا إن شئتم[1] (لاَ يسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا) " البقرة/ ٢٧٣.

اتفق العلماء على النهي عن السؤال إذا لم تكن له ضرورة، واختلفوا في حكم الذي لا يعمل وأمامه فرص العمل وهو قادر على الكسب على وجهين: أصحهما أنه حرام، والثاني حلال مع الكراهة بثلاثة شروط : ألا يذل نفسه، ولا يلح في السؤال، ولا يؤذي المسئول، فإن فقد أحد هذه الشروط فهو حرام بالاتفاق[2]

- " المُلحف : من سأل وله أربعون درهماً ". وعند أبي داود زيادة " : وكانت الأوقية على عهد رسول الله ﷺ أربعين درهما[3].

معنى الحديث : إن من سأل الناس وهو يملك أوقية من الفضة أو ما يساويها من غيرها فقد تعّدى في السؤال، وألح فيه إلحاحاً، يقال : ألحف السائل إلحافاً، أي الحَ في المسألة ولازم المسئول حتى يعطيه، ففيه دلالة على ذم من يسأل وعنده المقدار المذكور فيدخل فيه ذم من كان عنده أزيد بالطريق الأولى[4].

- " اليد العليا: هي المنفقة، والسفلى هي السائلة". ونص الحديث:" إن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر، وذكر الصدقة والتعفف والمسئلة فقال: اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة "[5].

---

(1) أخرجه مسلم واللفظ له في الزكاة باب المسكين، والبخاري في الزكاة باب قول الله تعالى : (لا يسألون الناس إلحافاً)، وأحمد في المسند ٤٤٥/٢، ٤٤٩.

(2) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم ٤٠٠/٤.

(3) أخرجه النسائي في الزكاة باب من الملحف؟ وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/ ٢٩٧: أخرجه النسائي وإسناده حسن، وأبو داود في الزكاة باب من يُعطى من الصدقة، وابن خريمة في صحيحه باب تشبيه الملحف بمن سفَ المسألة.

(4) السبكي، محمود خطاب، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، ٢٥٢/٩، ط٢، سنة ١٣٩٤هـ ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

(5) أخرجه البخاري في الزكاة باب لا صدقة إلاّ عن ظهر غني، ومسلم في الزكاة باب بيان أن اليد العليا خير، وأبو داود في الزكاة باب في الاستعفاف، والنسائي في الزكاة باب اليد السفلى، ومالك في الموطأ في الصدقة باب ما جاء في التعفف عن المسألة، وأحمد في المسند ٦٧/٢، ٩٠.

تنقسم يد الآدمي إلى أربعة :

١- يد المعطي : وقد أكّدت الأحاديث بأنها عليا.

٢- يد السائل : وقد أكّدت الأحاديث بأنها سفلى سواء أخذت أم لا.

٣- يد المتعفف عن الأخذ ولو بعد أن تمد إليه يد المعطي مثلاً وهذه توصف بكونها عليا علواً معنوياً.

٤- يد الآخذ بغير سؤال : وهذه اختُلف فيها فذهب جمع إلى أنها سفلى بالنظر إلى الأمر المحسوس، وأما المعنوي فقد تكون عليا في بعض الصور. والتفاضل هنا يرجع إلى الإعطاء والأخذ ولا يلزم منه أن يكون المعطي أفضل من الآخذ على الإطلاق. وقال القرطبي: جعل رسول الله ﷺ يد المعطي في الصدقة عليا، وجعل يد المعطي في الجزية سفلى، ويد الآخذ عليا، ذلك بأن الله تعالى هو الرافع الخافض، يرفع من يشاء ويخفض من يشاء لا إله غيره[١].

الصدقة

• " العوافي:"الطير والسباع ". ونص الحديث: " إن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ خرج عليهم وأقناء[٢] معلقة، وقنو منها حشف[٣]، ومعه عصا، فطعن بالعصا في القنو، وقال : لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها، إن صاحب هذه الصدقة يأكل الحشف يوم القيامة، ثم أقبل علينا فقال : أما

(١) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٤٩/٧، ٥٠، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١١٥/٨.
(٢) أقناء: مفردها قِنْو: العذق بما فيه من الرطب. ابن الأثير، النهاية ١١٦/٤.
(٣) حَشَف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل الضعيف الذي لا نوى له. ابن الأثير، النهاية ٣٩١/١.

والله يا أهل المدينة لتدعنها مذللة أربعين عاماً للعوافي، قلنا : الله ورسوله أعلم، ثم قال رسول الله ﷺ : أتدرون ما العوافي ؟ قالوا: لا " [1]. (فذكر الحديث).

قال مجاهد : كانوا يتصدقون بالحشف فنهوا عن ذلك، وأُمروا أن يتصدقوا بطيّب، وفي ذلك نزل قوله تعالى:(وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ) البقرة/ ٢٦٧، وقال الإمام مالك: أجمع العلماء على أنه لا يؤخذ نوعين من التمر: الجعرور، ولون الحبيق في الصدقة إذا كان معهما غيرهما، فإن لم يكن معهما غيرهما أُخذ منهما، وكذلك الردىء كله لا يؤخذ منه إذا كان معه غيره، لأنه حينئذ تيمم للخبيث، إذا أخرج عن غيره، أما ترك المدينة للطير والسباع فالمختار أن هذا الترك يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة، وفي الحديث كراهية الصدقة بالحشف من الثمار، وإن كانت الصدقة تطوعاً، فالصدقة بخير الثمار وأوساطها أفضل من الصدقة بشرارها[2].

الحج

- " الطواف بالبيت : صلاة، فأقلّوا من الكلام ". وعند الحاكم : " الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة، إلاّ أن الله قد أحل فيه المنطق، فمن نطق فلا ينطق إلاّ بخير "[3].

قال ابن حجر: يباح في الطواف الكلام في الأمور الواجبة والمستحبة والمباحة، وقال ابن المنذر: أولى ما شغل المرء به نفسه في الطواف ذكر الله، وقراءة

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٢٥/٤ – ٤٢٦) وصححه الحاكم والذهبي ، وأحمد في المسند (٢٣/٦)، والطبراني في الكبير (٥٥/١٨) وابن حبان في صحيحه (١٧٨/١٥).

(2) الاندلسي، أبو عمر يوسف بن عبد الله، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٨٧/٦، ط٢ سنة ١٩٨٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٨/ ٢١٩.

(3) أخرجه النسائي واللفظ له في مناسك الحج باب إباحة الكلام في الطواف، والحاكم في المستدرك ٢٦٧/٢ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر، في تلخيص الحبير ١٣٩/١، سنة ١٩٧٩ نشر الكليات الأزهرية، القاهرة، في تعليقه على رواية النسائي : هذه الرواية صحيحة.

القرآن، ولا يحرم الكلام المباح، إلاّ أن الذكر أسلم. ومماثلته بالصلاة تقتضي أن لا يُتكلم فيه أصلاً، كما لا يُتكلم في الصلاة، فحين أباح الله تعالى فيه الكلام رحمة منه تعالى على العبد، فعليه أن يشكر الله عز وجل ولا يكثر فيه من الكلام، ولا يتكلم إلاّ بخير أو لضرورة[١].

- " المثلة : من المثلة أن يخرم الرجل أنفه ". ونص الحديث : " عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلاّ أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة قال : وقال إن من المثلة أن يخرم الرجل أنفه، وإن من المثلة أن ينذر أن يحج ماشياً، فمن نذر أن يحج ماشياً فليهد هدياً وليركب "[٢].

يرى جمهور الفقهاء : أنه لا يجوز تسخيم الوجه أي تسويده بالسخام وهو السواد الذي يتعلق بأسفل القدر، ومحيطه من كثرة الدخان، لأن الوجه أشرف الأعضاء ومعدن جمال الإنسان، ومنبع حواسه، فوجب الاحتراز عن تجريحه وتقبيحه، وهو الصورة التي خلقها الله، وكرم بها بني آدم فيعتبر كل تغيير فيها مُثلة[٣].

- " الوتر: يوم عرفه". ونص الحديث: "إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر"[٤].

الصيد

(١) العسقلاني، أبن حجر، فتح الباري ٢٧٨/٧، الساعاتي، الفتح الرباني ٦٨/١٢.

(٢) أخرجه الحاكم واللفظ له في المستدرك ٣٠٥/٤وصحّحه الحاكم والذهبي، وأحمد في المسند ٤/ ٤٣٩.

(٣) الموسوعة الفقهية ١١٠/٣٦، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط١، سنة١٩٩٦، حقوق الطبع محفوظة للوزارة .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٧/٣، والهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار ٨١/٣، وقال في المجمع ١٣٧/٧: رواه البزار وأحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٠/٤، وصحّحه الحاكم والذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٣٣/٧ وقال في هامشه: إسناده رجاله موثقون.

• " الوزَغ : الفويسق ".[1] ونص الحديث : " أن رسول الله ﷺ قال للوزغ : الفويسق " قال النووي : الوزغ من الحشرات المؤذيات، وتسميته فويسقاً نظير الفواسق الخمس التي تُقتل في الحل والحرم، وأصل الفسق الخروج، وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى[2].

الصوم

• " الخيط الأبيض والأسود : هو سواد الليل وبياض النهار ". ونص الحديث: " إن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال: قلت يارسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود أهما الخيطان ؟ قال: إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا بل هو سواد الليل وبياض النهار "[3].

قال ابن حجر : أراد رسول الله ﷺ بأن يظهر بياض النهار من سواد الليل، وهذا البيان يحصل بطلوع الفجر الصادق، ففيه دلالة على أن ما بعد الفجر هو من النهار، والخيط: اللون، وقيل المراد بالأبيض أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود، وبالأسود ما يمتد معه من غبش الليل شبيهاً بالخيط [4].

• " الشهر : تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين"[5].

---

(1) أخرجه مسلم واللفظ له في السلام باب استحباب قتل الوزغ، والبخاري في الجزاء والصيد باب ما يُقتل المحرم من الدواب، والنسائي بلفظ مسلم في المناسك باب قتل الوزغ، وابن ماجه في الصيد باب قتل الوزغ، أحمد في المسند ٨٧/٦..

(2) النووي. شرح صحيح مسلم ٢٣٦/١٤، ٢٣٧، المطبعة المصرية – القاهرة (بدون تاريخ).

(3) أخرجه البخاري في التفسير باب قوله تعالى (وكلوا واشربوا)، ومسلم في الصيام باب الدخول في الصوم، والنسائي في الصيام باب تأويل قوله تعالى (وكلوا واشربوا)، والدارمي في الصوم باب متى يمسك المتسحر ؟

(4) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٢٧٤/٨.

(5) أخرجه البخاري في الصوم باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال، ومسلم واللفظ له في الصيام باب وجوب صوم رمضان.

قال ابن حجر : قوله ﷺ (لا تصوموا حتى تروه) – أي الهلال – ليس المراد تعليق الصوم بالرؤية في حق كل أحد، بل المراد رؤية بعض الناس وهو من يثبت به ذلك، إما واحد على رأي الجمهور، أو اثنان على رأي آخرين[١].

الجهاد

- " المائد في البحر[٢]: الذي يصيبه القيء له أجر شهيدً "،وتمام الحديث: "والغَرِق له أجر شهيدين "[٣].

قال الألباني : في الحديث حض على ركوب البحر حضاً مطلقاً غير مقيد بغزو ونحوه. وقال الإمام مالك : أجاز أكثر أهل العلم ركوب البحر في طلب الحلال، إذا تعذر البر، وركب البحر في وقت يغلب عليه فيه السكون وفي كل ما أباحه الله ولم يحظره، إلاّ إنهم يكرهون ركوبه في الاستكثار من طلب الدنيا وجمع المال[٤].

- " المجاهد : من جاهد نفسه لله – أو قال – في الله عز وجل"[٥]. وانظر مصطلح (الهجرة) في الإيمان. فالمجاهد ليس هو من جاهد الكفار بسيفه وسنانه فقط، بل هو أيضاً من جاهد نفسه وهواه بأن أماته بسيف تأديبه، والجهاد الأكبر جهاد

---

(١) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٢٧٤/٨.

(٢) المائد في البحر : هو الذي يدور رأسه باضطراب السفينة بتموج البحر. السهارنفوري، خليل أحمد، بذل المجهود في حل أبي داود، ٣٩٧/١٢، ط١، سنة ١٩٨٨، دار الريان للتراث، القاهرة.

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد باب فضل الغزو في البحر، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٣٥/٤، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤٩٢/١: رواه أبو داود والبيهقي عن أم حرام رضي الله عنها بسند حسن.

(٤) الألباني، ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤٩٢/١، ط٥، سنة ١٩٨٥، المكتب الإسلامي، بيروت، القرطبي، ابو عمر يوسف، التمهيد ٢٤٠/١ – مرجع سابق.

(٥) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد باب فضل من مات مرابطاً وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند ٢٠/٦، واللفظ له، وابن حيان في صحيح موارد الظمآن ٤٨٧/٢.

النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) فالمراد بجهاد النفس قهرها على ما فيه رضا الله تعالى من فعل الطاعات وتجنب المخالفات، وسمي الأكبر لأنه من لم يجاهد نفسه لم يمكنه جهاد العدو الخارج، وكيف يمكنه وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه، وما لم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه، لا يمكنه الخروج له، فجهاد العدو الخارج بالنسبة إلى جهاد العدو الباطن أصغر[١].

الفضائل

• " العاقب : " الذي ليس بعده أحد ". ونص الحديث : " إن رسول الله ﷺ قال : إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدميّ، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد "[٢].

لرسولنا الكريم ﷺ أسماء أخرى ذكرت في القرآن الكريم بالاتفاق مثل: الشاهد، المبشر، النذير، المبين، والداعي إلى الله، والسراج المنير، وفيه أيضاً: المذكر والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، والمدثر، وغالب الأسماء التي ذكرها المصنفون وُصف بها ﷺ، ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية[٣].

---

(١) الزبيدي ، محمد الحسيني، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٣٧٩/٦)، دار الفكر (بدون تاريخ).

(٢) أخرجه مسلم واللفظ له في الفضائل باب في أسمائه ﷺ، والدارمي في الرقاق باب في أسماء النبي ﷺ، والطبراني في الكبير ١٢١/٢ بلفظ مسلم.

(٣) العسقلاني ، ابن حجر، فتح الباري ٤٢/١٤.

النكاح

• " خرافة: إن خرافة رجلاً من عذرة أسرته الجن في الجاهلية، فمكث فيهن دهراً طويلاً ثم ردوه إلى الأنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة". ونص الحديث: أن عائشة قالت : حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثاً فقالت أمرأة منهن: يا رسول الله كأن الحديث حديث خرافة. فقال: "أتدرون ما خرافة "[١] ، (وذكر الحديث).

قال العجلوني : قال أبو الفرج النهرواني في الجليس الصالح : عوامُّ الناس يرون أن قول القائل " هذه خرافة " معناه أنه حديث لا حقيقة له ولا أصل له، وقد بيّن خلاف ذلك الصادق رسول الله ﷺ. وذكر نحوه ابن الأثير في النهاية[٢].

• " خير النساء: تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك"[٣].

قال تعالى:(فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) النساء/٣٤، قال القرطبي وابن كثير: مقصود الآية الكريمة أمر الزوجة بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج، فهي تطيعه فيما أمرها الله به من

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٥٧/٦، وقال الهيثمي في المجمع ٣١٥/٤: رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم كلهم لا يقدح، وأخرجه أبو يعلي في المسند ٤١٩/٧ – ٤٢٠.

(٢) العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٤٥٢/١، مؤسسة الرسالة، بيروت (بدون تاريخ)، ابن الأثير، النهاية ٢٥/٢.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٢٧٣/٤ : رواه الطبراني وفيه زريك بن أبي زريك ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٥٤/٤ وقال : زريك معروف وثقة يحي بن معين، وأخرجه بنحوه الحاكم في المستدرك ١٦١/٢ وصحّحه الحاكم والذهبي، وأحمد بلفظ الحاكم في المسند ٤٣٢/٢، ومثله النسائي في النكاح باب أي النساء خير.

طاعته، وطاعته أن تكون محسنة لأهله، حافظة لماله[1]. وثوابها على ذلك الجنة، كما قال رسول الله ﷺ : "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها أدخلي من أي أبواب الجنة شئت "[2].

• " العزل : هو الوأد الخفي".[3] ونصف الحديث: "أن رسول الله ﷺ قال: قد أردت أن أنهي عن الغيال، فإذا فارس والروم يُغيلون فلا يقتلون أولادهم". وسمعته يقول والكلام لجذامه بنت وهب: وسئل عن العزل فقال: " هو الوأد الخفي ".

قال الإمام النووي: العزل هو: أن يجامع، فإذا قارب الإنزال نزع وأنزل خارج الفرج، وهو مكروه عندنا في كل حال، وسواء رضيت المرأة أم لا، لأنه طريق إلى قطع النسل ولهذا سمي "الوأد الخفي" لأنه قطع طريق الولادة كما يُقتل المولود بالوأد. وقال ابن القيم: الفرق بين الوأد والعزل أن الوأد ظاهر بالمباشرة اجتمع فيه القصد والفعل، والعزل يتعلق بالقصد صرفاً، فلذلك وصفه بكونه خفياً.

وأما التحريم فقال أصحابنا : لا يحرم في مملوكته، ولا في زوجته. وما ورد في النهي عن هذا الأمر محمول على كراهة التنزيه، وما ورد في الإذن في ذلك محمول على أنه ليس بحرام وليس معناه نفي الكراهة. [4]

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١١١/٥، ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء، تفسير القرآن العظيم ٤٩١/١، سنة ١٩٦٩، دار المعرفة، بيروت.

(2) أخرجه أحمد في المسند ١٩١/١، وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٦/٤: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(3) أخرجه مسلم في النكاح باب جواز الغيلة، وابن ماجه واللفظ له في النكاح باب الغيل ، وأحمد في المسند ٣٦١/٦.

(4) النووي، شرح صحيح مسلم ٩/١٠. العسقلاني، فتح الباري ٣٦٩/١٩.

الأطعمة

- " الزبيب والتمر: هو الخمر. يعني إذا انتُبذا جميعاً "[١].

قال الإمام السندي: النهي عن الجمع بين النوعين في الانتباذ لمسارعة الإسكار والاشتداد عند الخلط، فربما يقع بذلك في شرب المسكر أما إذا أمنِ منِ الإسكار فلابأس، وبه أخذ كثير من العلماء، وقال بعضهم النهي للتتريه. وقال أبو يوسف: لا بأس بالنقيع من كل شيء إن غَلى، إلا الزبيب والتمر، وكذا عن أبي حنيفة،وقال الثوري:أكره نقيع التمر ونقيع الزبيب إذا غلي،ونقيع العسل لا بأس به[٢].

- " القرع : هو الدباء ". ونص الحديث: " أن جابر قال: دخلتُ على النبي ﷺ في بيته، وعنده هذه الدُباء، فقلت : أيُ شيء هذا ؟ قال: هذا القرع هو الدباء نكثر به طعامنا "[٣].

قال ابن قيمّ الجوزيه: الدباء والقرع هو اليقطين وقد ورد في قوله تعالى: (وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ) الصافات/١٤٦. واليقطين المذكور في القرآن هو نبات الدباء وهو بارد رطب، يغذو غذاء يسيراً وهو سريع الانحدار، وماؤه يقطع العطش ويغذي غذاءً حسناً، وبالجملة فهو من ألطف الأغذية وأسرعها انفعالاً [٤].

---

(١) أخرجه الحاكم واللفظ له في المستدرك ١٤١/٤ وصحّحه الحاكم، وقال الذهبي : سمعه شيبان منه، والنسائي في الأشربة باب استحقاق الخمر، وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٨٧٥.

(٢) السندي، حاشية سنن النسائي ٢٨٨/٨، العسقلاني ١٣١/٢١.

(٣) أخرجه ابن ماجه واللفظ له في الأطعمة باب الدُباء، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٨١/٣ : هذا إسناد صحيح.

(٤) ابن قيم الجوزيه، زاد المعاد في هدي خير العباد محمد ﷺ، ١٩٥/٣، ١٩٦، دار الكتب العلمية، بيروت (بدون تاريخ).

• " الكمأة : من المنّ الذي أنزله الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل، وماؤها شفاء للعين ". وفي رواية أخرى : " الكمأة من المن الذي أنزل الله على موسى وماؤها شفاء للعين "[1].

قال ابن حجر: المراد بالمن ثلاثة أقوال : أحدها أن المراد أنها من المن الذي أُنزل على بني إسرائيل وهو الطل الذي يسقط على الشجر، فيُجمع ويؤكل حلواً، فكأنه شبه به الكمأة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفواً بغير علاج.

الثاني : أن المعنى أنها من المن الذي امتن الله به عباده عفواً بغير علاج.

الثالث : أن المعنى أنها من النباتات التي تخرج من الأرض فيوجد عفواً. وقوله ﷺ (وماؤها شفاء للعين) أي شفاء من داء العين، أي أن ماءها شفاء للعين مطلقاً فيعصر ماؤها، ويُجعل في العين منه. وأضاف النووي: قد رأيت أنا وغيري في زماننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة مجرداً فشفي وعاد إليه بصره.

وقال ابن حجر : إن الكمأة في الأصل نافعه لما اختصت به من وصفها بأنها من الله، وإنما عرضت لها المضار بالمجاورة، واستعمال كل ما وردت به السنّة بصدق، فينتفع به من يستعمله، ويدفع الله عنه الضرر بنيته[2].

الأشربة

• " طينة الخبال : عَرقُ أهل النار، أو عُصارة أهل النار " ونص الحديث : " أن رجلاً قدم من جَيْشَان – من اليمن – فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم

(1) أخرجه مسلم واللفظ له في الأشربة باب فضل الكمأة، وابن ماجه في الطب باب الكمأة، والبخاري مختصراً في التفسير سورة البقرة باب قوله تعالى : (وظللنا عليكم الغمام)، والترمذي مختصراً في الطب باب ماجاء في الكمأة.

(2) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٢٨٤/٢١، ٢٨٥.

من الذرة يقال له المزر ؟ فقال رسول الله ﷺ : كل مُسكر حرام، إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال. قالوا : يا رسول الله وما طينة الخبال " [١] . (فذكر الحديث).

إن الذي يشرب الخمر ولا يُقلع عنها حتى يموت، ولا يتوب من شربها توبة نصوحاً خالصة مقبولة، فإن عقوبته في الآخرة مستحقة، وهي عقوبة من جنس المعصية، وقد ربط الله سبحانه العقوبة بالشرب، ولم يربطها بالإسكار.[٢]

الطب

- " الحمى : من فيح جهنم فابردوها بالماء "[٣].

اختلف في نسبة الحمى إلى جهنم فقيل: هي نسبة حقيقية واللهب والحرارة الحاصلة من جسم المحموم قطعة من جهنم، وقدّر الله ظهورها بأسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك كما أن أنواع الفرح واللذة من نعيم الجنة. وقيل: الحديث هنا ورد مورد التشبيه، والمعنى أن حرارة الحمى شبيهة بحرارة جهنم تنبيهاً للنفوس على شدة حر جهنم. وإبرادها بالماء له وجه حسن، لأن الجزاء من جنس العمل، فكأنه لما أخمد لهيب العطشان بالماء أخمد الله لهيب الحمى عنه، فشرب الماء البارد عند ابتدائها يضعفها ويوهي قوتها، بالإضافة إلى أنها تكفر ذنوب العبد كما قال رسول

---

(١) أخرجه مسلم في الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر، والنسائي في الأشربة باب ذكر ما أعده الله عز وجل لشارب المسكر، وأبو داود في الأشربة باب النهي عن المسكر، وأحمد في المسند ٣٦١/٣.

(٢) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم ١٥٧/٨.

(٣) أخرجه البخاري في الطب باب الحمى، ومسلم في السلام باب لكل داء دواء.

الله ﷺ (إنها تُذهب خطايا بني آدم كما يُذهب الكير خبث الحديد)[1] فصارت الحمى تنفع الأبدان والأديان[2].

- "الخاصرة : عرق الكلية، إذا تحرك آذى صاحبها، فداووها بالماء المُحْرَق والعسل "[3].

قال ابن الأثير: الماء المُحْرَق هو المغلي بالحرق وهو النار، يريد أنه شربه من وجع الخاصرة. ويرى ابن القيم أن العسل يكون من أحسن ما يُعالج به لاسيما إن مُزج بالمار الحار[4].

وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يُصاب بالخاصرة كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ كانت تأخذه الخاصرة فتشتد به وكنا نقول أخذ رسول الله ﷺ عرق الكلية ولا نهتدي أن نقول الخاصرة [5].

- " السام : الموت ". ونص الحديث : " إن عائشة رضي الله عنها سمعت النبي ﷺ يقول : إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلاّ من السام قلتُ: وما السام ؟ قال : الموت "[6].

قال الإمام الذهبي: يجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الصلاحية (شفاء من كل داء) وهو في علم الله تعالى وفي علم رسوله ﷺ كذلك، وامتنع علم ذلك لنا، وإخباره ﷺ بذلك هو مثل إخباره بأن في أحـد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء[7]، ومثل

---

(1) أخرجه مسلم في البر والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض.
(2) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم ٥٨٥/٨، ٥٩١، والذهبي، الطب النبوي ص١٢١، ط١، سنة ١٩٦١، نشر مصطفى الحلبي، القاهرة.
(3) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٢٧/٤ باب من اسمه العباس وقال الهيثمي في المجمع ٨٧/٥: رواه الطبراني في الأوسط وفيه مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وقد وثقه جماعة، والحاكم واللفظ له في المستدرك ٤٠٥/٤، وصححه الحاكم والذهبي.
(4) ابن الأثير، النهاية ٣٧١/١، ابن قيم الجوزيه، زاد المعاد ٧٤/٣.
(5) أخرجه أحمد في المسند ١١٨/٦، والحاكم واللفظ له في المستدرك ٢٠٣/٤، وصحّحه الحاكم والذهبي.
(6) أخرجه البخاري في الطب باب الحبة السوداء، ومسلم في السلام باب التداوي بالحبة السوداء.
(7) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح في الطب باب إذا وقع الذباب بالإناء.

إخباره أن (من تصبح بسبع تمـــرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) [١]، ومثل هذا كثير، وهذه الأخبار من معجزاته ﷺ. فالحبة السوداء تنفع من جميع الأمراض الباردة الرطبة، ومن الحارة مع غيره ليسرع تنفيذها، ومنافعها كثيرة من أرادها كلها فعليه بكتب الأطباء فقد ذكروا لها ما لا يتسع له هذا المختصر،

فإذا كان الأطباء قد علموا فيها هذه المنافع فما ظنك بعلم الرسول ﷺ، وأين علم الأذلين الأقلين من علم سيد الأولين والآخرين ﷺ [٢].

• " الصداع : عرق يضرب على الإنسان في رأسه ". ونص الحديث : " أن أبو هريرة قال : دخل أعرابي على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ : هل أخذتك أم ملدم قط ؟ قال : وما أم ملدم، قال : حر يكون بين الجلد واللحم، قال : ما وجدت هذا قط. قال : فهل أخذك هذا الصداع قط، قال : وما هذا الصداع. قال "[٣]. (وذكر الحديث).

قال ابن قيم الجوزيه: الصداع ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله، فما كان منه في أحد شقي الرأس لازماً، يسمى شقيقه، وإن كان شاملاً لجميعه لازما يسمى بيضة وخوذة، تشبيها ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله، وسبب صداع الشقيقة مادة في شرايين الرأس وحدها حاصلة فيها أو مرتقية إليها، فيقبلها الجانب الأضعف من جانبيه، وعلامتها ضَرَبَان الشرايين وخاصة في الدموي، وإذا ضبطت بالعصائب منعت من الضَرَبان وسكن الوجع، وهذا المرض كان يصيب النبي ﷺ فيمكث اليوم واليومين لا يخرج كما قال بريدة رضي الله عنه : " كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج.. "[٤]. وقال ابن عباس: "كشف

---

(١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح في الطب باب الدواء بالعجوة للسحر.

(٢) الذهبي، الطب النبوي ص٤٣، ٤٤..

(٣) أخرجه أحمد في المسند واللفظ له في ٣٣٢/٢، وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٤/٢، إسناده حسن، والحاكم في المستدرك ٣٤٧/١ وصحّحه الحاكم والذهبي، وابن حبان في الإحسان ٧/ ١٩٧.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٧/١، وصحّحه الحاكم والذهبي

رسول الله ﷺ الستر ورأسه معصوب.." [1]وعصب الرأس ينفع في وجع الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس[2].

- " الطاعون : غُدّة كغدة الإبل، المقيم فيها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف ". ونص الحديث : " قال رسول الله ﷺ: فناء أمتي بالطعن والطاعون، قالت عائشة : يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون "؟ (فذكر الحديث).

وزاد البزار : تشبه الدُمّل تخرج في الآباط والمراق وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة[3].

قال ابن قيم الجوزيه : الطاعون من حيث اللغة نوع من الوباء، وهو عند أهل الطب ورم رديء قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جداً ويؤول أمره إلى التقرح سريعاً، ويحدث في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة مثل الآباط، وخلف الأذن، ويكون أردأها ما يعرض في الآباط وخلف الأذن لقربها من الأعضاء التي هي أشد رئاسة،ويجب عند وقوع الطاعون السكـــــون ، والدعة وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلاّ بحركة شديدة وهي مضرة جداً، وليس معنى هذا أن الناس يتركون حركاتهم عند الطاعون ويصيرون منزلة الجمادات، وإنما ينبغي فيه التقلل من الحركة بحسب الإمكان، والفار منه لا موجب لحركته إلاّ مجرد الفرار منه، ودعته وسكونه أنفع لقلبه وبدنه وأقرب إلى توكله على الله تعالى واستسلامه لقضائه[4].

---

(1) أخرجه مسلم في الصلاة باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع.

(2) ابن قيم الجوزيه، زاد المعاد ٣/٩٠، ٩١.

(3) أخرجه أحمد في المسند ٦/٢٥٥، وأبو يعلي في المسند ٧/٣٧٩ – ٣٨، والهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/٣٩٦، وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣١٤ – ٣١٥ : رواه أحمد وأبويعلي، ورجال أحمد ثقات، وبقية الأسانيد حسان.

(4) ابن قيم الجوزيه، زاد المعاد ٣/٧٥، ٧٧.

• " الفأل : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ". ونص الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: " لا طِيرة، وخيرها الفأل، قال : وما الفأل يا رسول الله "[١]. قال (فذكر الحديث).

يستخدم الفأل فيما يسوء وفيما يسر وأكثره في السرور، والطيرة لا تكون إلا في الشؤم، هذا بحسب الواقع، أما الشرع فقد خص الطيرة بما يسوء، والفأل بما يسر، فقد جعل الله سبحانه وتعالى في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها، كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه.

وكان ﷺ يعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن بالله تعالى، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال[٢].

اللباس

• " طيب الرجال : ما ظهر ريحه وخفى لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ". ونص الحديث: " أن أنس قال: أتى النبي ﷺ قوم يبايعونه، وفيهم رجل في يده أثر خلوق، فلم يزل يبايعهم ويؤخره، ثم قال: إن طيب الرجال"[٣]. (وذكر الحديث).

قال السندي: هناك طيب يصلح للرجال كالمسك والعنبر والعود والكافور وهو ما لا لون له، والمؤنث طيب النساء كالخلوق والزعفران والحنة، فقوله ﷺ (ما ظهر

---

(١) أخرجه البخاري في الطب باب الفأل، ومسلم في السلام باب الطيرة، وأحمد في المسند ٢/ ٢٦٦.

(٢) العسقلاني، فتح الباري ٣٤٣/٢١، ٣٤٤.

(٣) أخرجه الهيثمي في كشف الأستار ٣٧٦/٣ وقال الهيثمي في المجمع ١٥٦/٥:رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه الترمذي بلفظه في الأدب باب ما جاء في طيب الرجال وقال: هذا حديث حسن، والنسائي في الزينة باب الفصل بين طيب الرجال وطيب النساء، وأحمد في المسند ٤٤٢/٤، والحاكم في المستدرك ١٩١/٤، وصححه الحاكم والذهبي، والطبراني في الكبير ١٤٧/١٨.

لونه) أي ما يكون له لون مطلوب لكونه زينة، وإلاّ فالمسك وغيره من طيب الرجال له لون، هذا إذا أرادت المرأة الخروج وإلاّ فعند الزوج تتطيب بما شاءت[1].

الأدب

- " الأجدع : شيطان ". ونص الحديث : " أن مسروق بن الأجدع قال: لقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لي : من أنت : قلت : مسروق بن الأجدع، فقال عمر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأجدع شيطان ولكنك مسروق بن عبد الرحمن. قال عامر – راوي الحديث – : فرأيته في الديوان مكتوباً مسروق بن عبد الرحمن. فقلتُ: ما هذا ؟ فقال : هكذا سماني عمر رضي الله عنه "[2].

قال الطبري : لا تنبغي التسمية باسم قبيح المعنى، ولا باسم يقتضي التزكية له ولا باسم معناه السب، ولو كانت الأسماء إنما هي أعلام للأشخاص لايُقصد بها حقيقة الصفه، لكن وجه الكراهة أن يسمع سامع بالاسم فيظن أنه صفة للمسمى فلذلك كان ﷺ يحوّل الاسم إلى ما إذا دُعي به صاحبه كان صدقاً، وقد غير رسول الله ﷺ عدة أسماء، وليس ما غيّر من ذلك على وجه المنع من التسمي بها بل على وجه الاختيار[3]، ومن ثم سار الصحابة رضي الله عنهم على نهج رسول الله ﷺ في تحسين الأسماء.

---

(1) السندي، حاشية سنن النسائي ١٥١/٨.

(2) أخرجه أحمد المسند ٣١/١، قال الشيخ محمود شاكر في تحقيق المسند ٢٥٦/١: إسناده حسن، وأبو داود في الأدب باب في تغيير الاسم القبيح، وابن ماجه في الأدب باب ما يكره من الأسماء، والحاكم في المستدرك ٢٧٩/٤، وابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٧/٨، في كتاب الأدب باب ما يكره من الأسماء.

(3) العسقلاني، فتح الباري ٣٨٨/٢٢ ـ ٣٨٩.

• " بوائق الجار : شرُّه ". ونص الحديث: " إن رسول الله ﷺ قال: والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قالوا : وما ذاك يا رسول الله؟ قال: الجار لا يأمن جاره بوائقه، قالوا يا رسول الله : وما بوائقه؟ قال ":[١] (فذكر الحديث).

في الحديث تأكيد حق الجار لقسمه ﷺ على ذلك، وتكريره اليمين ثلاث مرات، وفيه نفي الإيمان الكامل عمن يؤذي جاره بالقول أو الفعل، ولا شك أن العاصي غير كامل الإيمان. وهذه العقوبة تنبئ عن تعظيم حق الجار، وأن إضراره من الكبائر، ويكون الإحسان إلى الجار بحسب الطاقة كالهدية، والسلام، وطلاقه الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية. فإذا كان الجار غير صالح فينبغي موعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية ونحوه[٢].

• " حق الطريق : غضُ البصر، وكف الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر". ونص الحديث:"إن رسول الله ﷺ قال: إياكم والجلوس بالطرقات، فقالوا، يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها. فقال : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقُ الطريق يا رسول الله "[٣] (فذكر الحديث).

قال القاضي عياض: في الحديث دليل على أن أمرُه ﷺ، لم يكن للوجوب، وإنما كان على طريق الترغيب والأولى، إذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة، وقد يحتج بها من لا يرى الأوامر على الوجوب.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٨٨/٢، وقال الهيثمي في المجمع ١٦٩/٨: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، والحاكم في المستدرك ١٦٥/٤ وصححه الحاكم والذهبي.

(٢) العسقلاني، فتح الباري ٢٢٦/٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب باب قول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم) النور/٢٤، ومسلم في اللباس والزينة باب النهي هو الجلوس في الطرقات.

وقال ابن حجر : ويحتمل أن يكونوا رجوا وقوع النسخ تخفيفاً لما شكوا من الحاجة إلى ذلك. وقد اشتمل الحديث على معنى علة النهي عن الجلوس في الطرق من التعرض للفتن بخطور النساء وخوف ما يلحق من النظر إليهن من ذلك، إذ لم يمنع النساء من المرور في الشوارع لحوائجهن، وكذا يتعرض الجالس لمن يمر عليه ويسلم عليه فإنه ربما كثر ذلك فيعجز عن الرد على كل مار،وردُه فَرْض، فيأثم، ويجب على المسلم كذلك الأمر والنهي عند رؤية المناكير، فإن ترك ذلك فقد تعرض للمعصية، فندبهم الشارع إلى ترك الجلوس حسماً للمادة [1].

- " الريح : من روح الله تعالى: تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فلا تسبوها سلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها "[2]. ونص الحديث: " أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه حاج فاشتدت عليهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن حوله : ما الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً فبلغني الذي سأل عنه عمر فاستحثثت راحلتي حتى أدركته فقلت: يا أمير المؤمنين أُخبرت أنك سألت عن الريح وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الريح من روح الله تعالى ... إلخ الحديث ".

قوله من روح الله : أي رحمته بعباده وفضله، فالرياح من آيات الله عز وجل فيها الخير الكثير من صلاح الرزق والبدن، وفيها الشر المستطير من إهلاك الحرث والنسل، فيكون فيها الخير والرحمة لمن أراد الله تعالى رحمته، ويكون فيها الويل والثبور لمن أراد الله تعالى عذابه.

---

(1) العسقلاني، فتح الباري ١٢/٢٣، ١٣.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٨٥/٤ وصحّحه الحاكم والذهبي، وأبو داود في الأدب باب ما يقول إذا هاجت الريح، وقال النووي في نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ١١٧٨/٢: رواه أبو داود بإسناد حسن، ط١، سنة ١٩٧٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، وأحمد في المسند ٢/ ٢٦٨، ٤٠٩، ٥١٨، وابن ماجه بنحوه في الأدب باب النهي عن سب الريح.

وفي الحديث كراهة سب الريح وغيرها من ظواهر الكون لأنها كلها مسخرة بأمر الله تعالى فيما خلقت له، فيحسن بالمسلم أن يسأل الله تعالى أن يمتعه بخيرها ويحفظه من شرها، ويستحب الدعاء بما ورد عند هبوب الريح[١].

• " السلام : اسم من أسماء الله تعالى وضعه الله في أرضه فافشوا السلام بينكم "[٢].

اختلف في معنى السلام قيل معناه : اسم الله، وقيل معناه إن الله مطلّع عليك فيما تفعل، وقيل معناه السلامة، كما قال تعالى (فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) الواقعة/ ٩١ فكأن المسلم أعلم من سلم عليه، أنه سالم منه وأن لا خوف عليه منه، وقد يأتي بمعنى التحية والسلامة كقوله تعالى (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) النساء/٩٤. واتفق العلماء أن من سلم، لم يُجزئ في جوابه إلاّ السلام، ولا يجزئ في جوابه صبحت بالخير أو بالسعادة ونحو ذلك.

ولا يكفي الرد بالإشارة بل ورد الزجر عنه فيما أخرجه النسائي بسند جيد قال ﷺ (لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف والإشارة).[٣]ولو سلم الصبي على بالغ وجب عليه الرد، ولو سلم على جماعة فيهم صبي فأجاب الصبي عنهم، أجزأ عنهم في بعض الأقوال[٤].

---

(١) النووي، نزهة المتقين ١١٧٨/٢.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٣٣٢ باب السلام، وقال ابن حجر في فتح الباري في كتاب الاستئذان باب قول الله تعالى (يا أيها الذين أمنوا لا تدخلوا بيوتا): أخرجه البخاري في الأدب المفرد بسند حسن، وصحّحه الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١١٨/١.

(٣) أخرجه النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة ص١١٩، ط١، سنة ١٩٨٦، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٨٩/٤.

(٤) العسقلاني، فتح الباري ١٥/٢٣، ١٦.

• " الشديد : الذي يملك نفسه عند الغضب ". ونص الحديث : " إن رسول الله ﷺ قال : ليس الشديد بالصُرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "[1].

قال ابن حجر: الصُرعة بضم الصاد هو الذي يصرع الناس كثيراً بقوته، وقد حذر الله سبحانه وتعالى من الغضب فقال (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) الشورى/٣٧، وقوله عز وجل (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) آل عمران/١٣٤، فالغضب يجمع الشر كله.

إن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة، فمن جاهد الشيطان ونفسه حتى يغلبهما مع ما في ذلك من شدة المعالجة، كان لقهر نفسه عن الشهوة أقوى.

وأقوى الأشياء في دفع الغضب استحضار التوحيد الحقيقي، وهو أن لا فاعل إلاّ الله، وكل فاعل غيره فهو آلة له، فمن تُوجه إليه بمكروه من جهة غيره، فاستحضر أن الله لو شاء لم يمكّن ذلك الغير منه، اندفع غضبه، لأنه لو غضب والحالة هذه، كان غضبه على ربه جل وعلا وهو خلاف العبودية[2].

• " الغضب : جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حُمرة عينيه وانتفاخ أوداجه " ونص الحديث : " عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ وَسلمَ يَوْماً صَلاَةَ الْعَصْرِ بِنَهَارٍ ثُمَّ قَامَ خَطِيباً فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَخْبَرَنَا بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، أَلاَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ، قَالَ : فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : قَدْ وَاللهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: أَلاَ إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ، وَلاَ غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِن غَدْرَةِ إِمَامِ عَامَّةٍ يُرْكَزُ لِوَاؤُهُ عِنْدَ أَسْتِهِ، فَكَانَ فِيمَا

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب باب الحذر من الغضب، ومسلم في البر والصلة باب فضل من يملك نفسه عند الغضب.

(2) العسقلاني، فتح الباري ٣٢١/٢٢، ٣٢٢.

حَفَظْنَا يَوْمَئِذٍ: أَلاَ إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحيْا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كافراً وَيَحيْا كافراً وَيَمُوتُ كافراً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحيْا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ كافراً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولدُ كَافِراً وَيَحيْا كَافِراً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ، وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ، أَلا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ، أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ، أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ، وَمِنْهُمْ سَيِّءُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّءُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ أَلاَ وَإِنَّ مِنْهُمْ السَيِّءُ الْقَضَاءِ السَيِّءُ الْطَلَبِ، أَلاَ وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضاءِ الْحَسَنُ الطَلَبِ، أَلاَ وَشَرُّهُمْ سَيِّءُ الْقَضَاءِ سَيِّءُ الطَلَبِ، أَلاَ وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَمَا رَأَيْتُمْ إِلى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ قَالَ: وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِي مِنْهَا شَيءَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَلاَ إِنهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلاَّ كما بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ"[1].

قال ابن حجر : خلق الله الغضب من النار، وجعله غريزة في الإنسان، فإذا نوزع في أمر ما، اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان من الدم، لأن البشرة تحكي لون ما وراءها، وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه، وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب، فيصفر اللون حزناً، وإن كان على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر

(١) أخرجه الترمذي واللفظ له مطولاً في الفتن باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند ١٩/٣، ٦١، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٠٩/٦ – ٣١٠ باب في حسن الخلق فصل ترك الغضب، والحاكم في المستدرك ٥٠٦/٤، وقال الحاكم : هذا حديث تفرد بهذه السياقة علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة والشيخان رضي الله عنهما لم يحتجا بعلي بن زيد، وقال الذهبي: ابن جدعان صالح الحديث.

ويصفر ، ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن كتغير اللون والرعدة في الأطراف ، وخروج الأفعال عن غير ترتيب.

ومما يعين على ترك الغضب أن يستعيذ بالله من الشيطان[1]، كما قال ﷺ لمن غضب: " إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "[2].

• " الكرم : الرجل المسلم "، وفي رواية أخرى : " الكرم قلب المؤمن ". ونص الحديث : "أن رسول الله ﷺ قال : لا تقولوا كرم، فإن الكرم قلب المؤمن، وفي رواية أخرى : لا تسمّوا العنب الكرْم فإن الكَرْم الرجل المسلم" [3] [3].

قال العلماء : سبب كراهة ذلك أن لفظة الكرْم كانت العرب تطلقها على شجر العنب وعلى الخمر المتخذة من العنب سموها كرما لكونها متخذة منه، فكره الشرع إطلاق هذه اللفظة على العنب وشجره، لأنهم إذا سمعوا اللفظة ربما تذكروا بها الخمر وهيجت نفوسهم إليها فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك. وإنما يستحق هذا الاسم " الرجل المسلم " أو " قلب المؤمن " لأن الكرْم مشتق من الكرَم بفتح الراء، وقد قال الله تعالى : (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) فسمى قلب المؤمن كرماً، لما فيه من الإيمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقَة لهذا الاسم، وكذلك الرجل المسلم[4].

---

(1) العسقلاني، فتح الباري ٣٢١/٢٢، ٣٢٢.
(2) أخرجه البخاري في الأدب باب الحذر من الغضب.
(3) أخرجه مسلم في الألفاظ باب كراهة تسمية العنب كرماً، وأحمد في المسند ٢٣٩/٢.
(4) النووي، شرح صحيح مسلم ٤/١٥ – ٥.

البر والصلة

• " الإثم : ما حاك في صدرك وكرهت أن يطّلع عليه الناس ". ونص الحديث: " إن رسول الله ﷺ قال : البرُ حُسن الخلق، والإثم .." [١](وذكر الحديث).

قال العلماء : البر يكون بمعنى الصلة ، وبمعنى اللطف وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حُسن الخلق، ومعنى حاك في صدرك أي تحرك فيه وتردد، ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك،وخوف أن يكون ذنباً[٢].

• " الخلف : أن يَعِد الرجل ومن نيته أن لا يفي ". ونص الحديث : " أن رسول الله ﷺ قال : ليس الخلف أن يعد الرجل ومن نيته أن يفي، ولكن الخلف أن يعد الرجل ومن نيته أن لا يفي" [٣].

قال ابن حجر: أصل الديانة ينحصر في ثلاث : القول، والفعل، والنية، فيدل على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف لأن خلف الوعد لايُذم إلاّ إذا كان العزم عليه مقارناً للوعد، أما لو كان عازماً على الوفاء ثم عرض له مانع أو بدا له رأي فهذا التصرف لا يوجد منه صورة النفاق، ويرى البعض إن وعد المرء كالشهادة على نفسه. وقد أثنى الله تعالى على نبيه إسماعيل

---

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة باب في تفسير البر والإثم، والترمذي في الزهد باب ما جاء في البر والإثم، وأحمد في المسند ١٨٢/٤، والحاكم في المستدرك ١٤/٢، وصحّحه الحاكم والذهبي.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم ١١١/١١٦.

(٣) قال الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥٠٩/٧: أخرجه أبو يعلي في مسنده، والديلمي من حديث زيد بن أرقم وهو حديث حسن.

عليه السلام فقال (إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) مريم/٥٤، وفي الحديث دليل على أن النية الصالحة يثاب عليها الإنسان، وإن تخلف عنها المنوي فلم يجد ما يفي به فلا إثم عليه[١].

• " الرقوب : الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئاً ". ونص الحديث : " أن رسول الله ﷺ سأل الصحابة رضي الله عنهم: ما تعدُّون الرَّقوب فيكم ؟ قال : قلنا : الذي لا يولد له ، قال : ليس ذاك بالرَّقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئاً، قال : فما تَعدُّون الصُرعة فيكم؟ قال :قلنا: الذي لا يصرعه الرجال. قال: ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب[٢]".

قال النووي: معنى الحديث: أنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده، وليس هو كذلك شرعاً بل هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته فيحتسبه يُكتب له ثواب مصيبته به، وثواب صبره عليه ويكون له فرطاً وسلفاً.

وفي الحديث فضل موت الأولاد والصبر عليهم، ويتضمن الدلالة لمذهب من يقول بتفضيل التزوج وهو مذهب أبي حنيفة وبعض أصحابنا[٣].

• " العضة : نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض ليفسد بينهم". ونص الحديث: " أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما العضة ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال.." [٤]. (فذكر الحديث).

قال ابن حجر: أول ما يُقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله، الصلاة، ومن حقوق العباد الدماء، ومفتاح الصلاة التطهر من الحدث والخبث، ومفتاح الدماء الغيبة والسعي بين الناس بالنميمة بنشر الفتن التي يُسفك بسببها الدماء.

---

(١) العسقلاني، فتح الباري ١٥٩/١، ١١٢/١١، الزبيدي، إتحاف السادة المتقين ٥٠٩/٧.
(٢) أخرجه مسلم واللفظ له في البر والصلة باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وأحمد في المسند ٣٨٣/١، ٣٦٧/٥.
(٣) النووي، شرح صحيح مسلم ٣٩٩/١٦.
(٤) أخرجه البيهقي واللفظ له في السنن الكبرى ٢٤٧/١٠، ومسلم في البر باب تحريم النميمة، وأحمد في المسند ٤٣٧/١، والطحاوي في مشكل الآثار ١٣٩/٣ بلفظ البيهقي.

ولكن تجوز النميمة إذا كان المقول فيه كافراً مثلاً، كما يجوز التجسس في بلاد الكفار ونقل ما يضرهم، وأصل النميمة الهمس والحركة[١].

• " الغيبة : ذكْرُك أخاك بما يكره ". ونص الحديث: "أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون ماالغَيبةُ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال : ذكرُك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بَهتَّه"[٢].

قال النووي: الغيبة ذكر الإنسان بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه أو دينه أو دنياه أو نفسه، أو خَلقه، أو خُلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجه أو خادمة أو مملوكه أو ثوبه أو مشيته وحركته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكر باللفظ أو كتابة، أو بالرمز أو مشيته وحركته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكر باللفظ أو كتابة، أو بالرمز أو بالإشارة بالعين أو باليد أو بالرأس أو نحو ذلك. وهي محرمة كالنميمة بإجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريم الغيبة الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة والإجماع، فقال الله تعالى: (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا) الحجرات/١٢، وقال تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) الهُمزة/١.

وأضاف ابن حجر: إن اللقب إن كان مما يعجب الملقَب ولا إطراء فيه مما يدخل في نهي الشرع، فهو جائز أو مستحب، وإن كان مما لا يعجبه فهو حرام أو مكروه، إلاّ أن تعيّن طريقاً إلى التعريف به حيث يُشتهر به ولا يتميز عن غيره إلاّ بذكره. فإذا كان للبيان فهو جائز، وإن كان للتنقيص لم يجز.

---

(١) العسقلاني: ابن حجر، فتح الباري ٣٧٢/١٠.

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة باب تحريم الغيبة، والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في الغيبة وقال: حديث حسن صحيح، والدارمي في الرقاق باب ما جاء في الغيبة، ومالك في الموطأ في الكلام باب ما جاء في الغيبة، وأحمد في المسند ٣٨٤/٢.

وقال بعض العلماء إنها من الكبائر، وقال آخرون : إنها من الصغائر، ويمكن التفصيل بالقول: من اغتاب عالماً أو رجلاً صالحاً ليس كمن اغتاب مجهول الحالة مثلاً. وقد يشتد تأذية المسلم بذلك وأذى المسلم حرام.

وضابط الغيبة هو ذِكْرُ الشخص بما يكره وهذا يختلف باختلاف ما يقال فيه. وقد توجد الغيبة في بعض صور النميمة وهو أن يذكره في غيبته بما فيه مما يسوؤه قاصداً بذلك الإفساد.

أما المجاهر بالفسق والشر لا يكون ما يُذكر عنه من ذلك من ورائه من الغيبة المذمومة، وقال العلماء: تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعاً حيث يتعين طريقاً إلى الوصول إليه بها: كالتظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والتحذير من الشر، ويدخل فيه تجريح الرواة والشهود، وإعلام من له ولاية عامة بسيرة من هو تحت يده، وفي النكاح أو عقد من العقود[1].

• " الكذاب : ليس الكذاب الذي يُصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً "[2].

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة/١١٩.

قال ابن حجر: الصدّيق مَن كَثُر منه الصدق، والكذب من قبائح الذنوب وليس حراماً لعينه بل لما فيه من الضرر ولذلك يؤذن فيه حيث يتعين طريقاً إلى المصلحة، فلا يباح منه إلاّ ما يترتب عليه مصلحة.

قال النووي: " معنى الحديث ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا مُحسن " ويكون ذلك بأن يخبر بما علمه من الخير، ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذباً، لأن الكذب الإخبار بالشيء على خلاف ما هو به، واتفق العلماء على جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو مختف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويحلف على ذلك، ولا يأثم. وقد حث رسول الله ﷺ على الصدق

---

(1) النووي، الأذكار ص ٢٩٨، ٢٩٩، العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ١٠/٤٧٠، ٤٧٢.

(2) أخرجه البخاري في الصلح باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ومسلم في البر باب تحريم الكذب، وأحمد في المسند ٦/٤٠٣، ٤٠٤.

فقال: إن الصدق بر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب فجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذاباً[١]. فهذا الحديث يشير إلى أن من توقى الكذب بالقصد الصحيح إلى الصدق صار له الصدق سجية حتى يستحق الوصف به، وكذلك عكسه[٢].

- " المتفيهقون : المتكبرون ". ونص الحديث : " قال رسول الله ﷺ : إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيقهون، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون، والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال : المتكبرون ".[٣]

الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها ولا تنصف لها مثل العفو والحلم والجود والصبر، وقضاء الحوائج وتحمل الأذى والرحمة ونحو ذلك. والمذموم منها ضد ذلك.

وقال المنذري: الثرثار هو الكثير الكلام تكلفاً، والمتشدق هو المتكلم بملء شدقه تعظيماً لكلامه، والمتفيهق أصله من الفهق وهو الامتلاء، وهو بمعنى المتشدق لأنه

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب باب قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)، ومسلم واللفظ له في البر باب قبح الكذب.

(٢) أخرجه الترمذي في البر والصلة باب ما جاء في معالي الأخلاق، وقال : هذا حديث حسن غريب، وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٠/٢ رقم (٧٩١)، وأحمد في المسند ٤/ ١٩٤ وقال المنذري في الترغيب ٤١٢/٢: رواه أحمد ورواته رواة الصحيح، وأخرجه ابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٢٣٢/٢.

(٣) العسقلاني، ابن حجر فتح الباري ٥٠٨/١٠، و ٢٩٩/٥ – ٣٠٠، والنووي، شرح صحيح مسلم ٣٩٤/٦.

الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله، واستعلاء على غيره، ولهذا فسره ﷺ بالمتكبر.[1]

• " المفلس : من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته، وهذا من سيئاته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقتص ما عليه من الخطايا، أُخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار، ونص الحديث : قال رسول الله ﷺ : أتدرون ما المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع. قال .." [2] (وذكر الحديث).

قال النووي : معنى الحديث أن هذا حقيقة المفلس، وأما من ليس له مال أو من قلّ ماله فالناس يسمونه مفلساً وليس هو حقيقة المفلس، لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته، أو بيسَار يحصل له بعد ذلك في حياته، وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام، والمعدوم الإعدام المقطع.

وزعم بعض المبتدعة أن هذا الحديث يتعارض مع قوله تعالى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الزمر/٧، وهذا الاعتراض غلط وجهالة بيّنة، لأنه إنما عوقب بفعله وظلمه فتوجهت عليه حقوق لغرمائه، فدُفعت إليهم من حسناته، فلما فرغت وبقيت بقية قوبلت على حسب ما اقتضته حكمة الله تعالى في خلقه وعدله في عباده، فحقيقة العقوبة إنما هي بسبب ظلمه، ولم يعُاقب بغير جناية وظلم منه، وهذا مذهب أهل السنة[3]. والله أعلم.

---

(1) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ٤٥٦/٣، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤١٢/٣ في الأدب باب الترغيب في الخلق الحسن.

(2) أخرجه الترمذي، واللفظ له في صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب وقال : حديث حسن صحيح، ومسلم في البر والصلة باب تحريم الظلم، وأحمد في المسند ٣٧١/٢، ٣٧٢.

(3) النووي، شرح صحيح مسلم ٣٧١/١٦ – ٣٧٢.

• " الواصل : الذي إذا انقطعت رحمه وصلها ". ونص الحديث : " إن رسول الله ﷺ قال : إن الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل "[١]. (فذكر الحديث).

قال ابن حجر : الواصل المكافىء: الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير، وقال الطيبي: "المعنى ليست حقيقة الواصل ومن يُعتد بصلته من يكافىء صاحبه بمثل فعله، ولكنه من يتفضل على صاحبه".

والناس على ثلاث درجات : مواصل، ومكافىء، وقاطع، فالواصل من يتفضل ولا يُتفضل عليه، والمكافىء : الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يُتفضل عليه ولا يَتفضل.

وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين، كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جُوزِيَ، سُمي من جازاه مكافئاً[٢]. والله أعلم.

الدعوات

• " تمام النعمة : دخول الجنة والفوز من النار ". ونص الحديث: "إن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو يقول: اللهم إني أسألك تمام النعمة. فقال: أيُّ شيء تمام النعمة ؟ قال : دعوة دعوتُ بها أرجو بها الخير، قال : فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار "[٣].

---

(١) أخرجه أحمد واللفظ له في المسند ١٦٣/٢، ١٩٣، والبخاري في الأدب باب ليس الواصل بالمكافىء، وأبو داود في الزكاة باب في صلة الرحم.

(٢) العسقلاني، فتح الباري ٤٢٣/١٠ ـ ٤٢٤.

(٣) أخرجه الترمذي واللفظ له في الدعوات باب رقم ٩٤ ، وقال : حديث حسن، وأحمد في المسند ٢٣١/٥ ، وقال ابن حنبل : لو لم يرو الجريري إلا هذا الحديث كان، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٥٦.

قال الطيبي: وجه مطابقة الجواب السؤال هو أن جواب الرجل من باب الكناية أي أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها، ولما صرح بقوله " خيراً " فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى (إِن تَرَكَ خَيْرًا) البقرة/١٨٠.

فرده صلى الله عليه وسلم بقوله : إن من تمام النعمة.. إلخ، فأشار إلى قوله تعالى : (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) آل عمران/١٨٥.
وقال القاري: والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الفانية، وتمامها على مدعاه في دعائه، فرده ﷺ عن ذلك ودله على أن لا نعمة إلاّ النعمة الباقية الأخروية[١].

• " لا حول ولا قوة إلاّ بالله: لا حول عن معصية الله إلاّ بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلاّ بعون الله ". ونص الحديث : " إن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنتُ عند النبي ﷺ فقلتُ: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال رسول الله ﷺ : تدري ما تفسيرها؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم قال .." [٢] (فذكر الحديث).
قال العلماء : هي كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له، وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر. وقال أهل اللغة: الحول الحركة والحيلة، أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلاّ بمشيئة الله تعالى، وقيل أيضاً : لا حول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلاّ بالله، ولذا قال

(١) المباركفوري، تحفة الاحوذي ٥١٢/٩.
(٢) أخرجه البزار في كشف الأستار ١٥/٤ وقال : لم نسمعه موصولاً إلا من هذا الوجه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٩/١٠: رواه البزار بإسنادين أحدهما منقطع وفيه عبد الله بن خراشى والغالب عليه الضعف، والآخر متصل حسن، والشجري في أماليه ٣٠/١ متصلاً عن ابن مسعود وليس في إسناده عبد الله بن خراشى، وأخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٣٧٥/٥ وقال المتقي في كنز العمال ٢٥١/٢ : أخرجه الديلمي وسنده لا بأس به.

عنها رسول الله ﷺ (لا حول ولا قوة إلاّ بالله كنز من كنوز الجنة) [١] فهي ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس[٢].

• " المُفرِّدوُن : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات ". ونص الحديث: " أن أبا هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرّ على جبل يقال له : جُمدان، فقال : سيروا ، هذا جُمدان ، سبق المفرّدون. قالوا:وما المُفَرِّدوُن يا رسول الله؟ قال : .." [٣] (وذكر الحديث).

الذكر : هو المأمور به في قوله تعالى (اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) الأحزاب/٤١. وهذا السياق لا يكون في المندوب، فظهر أن الذكر الكثير واجب، ولم يقل أحد بوجوب الذكر باللسان دائماً، فيرجع إلى ذكر القلب، وذكر الله تعالى بالقلب يرجع دائماً إما إلى الإيمان بوجوده وصفات كما له، مما يجب إدامته بالقلب ذكراً، أو حكماً في حال الغفلة، لأنه لا ينفك عنه ولا بنقيضه وهو الكفر، وإما يرجع ذكر الله تعالى عند الأخذ في الفعل، فإنه يجب ألاّ يقدم أحد على فعل أو قول دائماً فيجب ذكر الله دائماً.

وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى، وقال ابن الأعرابي: يقال فرد الرجل، إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي.

وعند الترمذي: " المستهترون في ذكر الله " أي المولعون بذكر الله، المداومون عليه لا يبالون ما قيل فيهم ولا ما فُعل بهم.

---

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

(٢) النووي،شرح صحيح مسلم ٣٠/١٧ – ٣١.

(٣) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء باب الحث على ذكر الله، والترمذي في الدعوات باب في العفو والعافية غير أنه قال : المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً. وقال : هذا حديث حسن غريب، وأخرجه أحمد بلفظ مسلم في المسند مطولاً ٤١١/٢.

وعند الحاكم وأحمد (الذين يهترون في ذكر الله) أي المولع به فهو لا يحدث بغيره[1].

الزهد

• " الحسب المال ، والكرم التقوى ".[2]

قال ابن حجر : يحتمل أن يكون المراد أن المال حسب من لا حسب له، فيقوم المال مقام النسب الشريف لصاحبه لمنِ لا نسب له، وبهذا الحديث تمسك من اعتبر الكفاءة بالمال، أو أن من شأن أهل الدنيا رفعة من كان كثير المال ولو كان وضيعاً، وضعة من كان قليل المال ولو كان رفيع النسب، كما هو مشاهد.

أما الشافعي فيقول : " إن الكفاءة في الدين والمال والنسب ". واعتبر الماوردي أن التفاخر بالنسب دون المال مختص بأهل البوادي والقرى.

أما التقوى فقد ورد ذكرها في قوله تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الحجرات/ ١٣، فالكرم الجمع بين أنواع الخير والشر والفضائل وهذا بحسب اللغة كما يرى الطيبي، والمال هو مال الدنيا الحاصل به الجاه غالباً، فردهما ﷺ إلى ما هو المتعارف بين الناس وعند الله، والكرم ضد اللؤم، فقيل معناه: الشيء الذي يكون

---

(١) الأبيّ المالكي ، شرح إكمال الكمال المعَلِم شرح صحيح مسلم، ١١٣/٧، ط سنة ١٣٢٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، النووي ، شرح صحيح مسلم ٧/١٧ ، المباكفوري ، تحفة الأحوذي ٥٥/١٠، الحاكم في المستدرك ٤٩٥/١، وصححه الحاكم والذهبي، وأحمد في المسند ٣٢٣/٢.

(٢) أخرجه الحاكم واللفظ له في المستدرك ٣٢٥/٤ وصحّحه الحاكم والذهبي، والترمذي في التفسير، سورة الحجرات، وقال : حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه في الزهد باب الورع، وأحمد في المسند ١٠/٥، والطبراني في الكبير ٢١٩/٧، والدارقطني في سننه ٣٠٢/٣ كتاب النكاح باب المهر.

به الرجل عظيم القدر عند الناس هو المال، والشيء الذي يكون به عظيم القدر عند الله التقوى، والافتخار بالآباء ليس بشيء منهما[١].

- " العاجز : من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله ". ونص الحديث : " الكيّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز .. "[٢] (وذكر الحديث).

قال الترمذي : معنى قوله ﷺ : " من دان نفسه " أي يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يُحاسب يوم القيامة، ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وتزيّنوا للعَرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا.

وقال المباركفوري : الكيّس العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب، والعاجز المقصر في الأمور الذي جعل نفسه تابعةً لهواها فلم يكّفها عن الشهوات ومع تفريطه في طاعة ربه واتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يعفو عنه، فالكيّس هو القادر، والعاجز هو السفيه الذي يتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة[٣].

- " الفقر: فقر القلب": ونص الحديث: " أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر: يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغني ؟ قلت: نعم، قال: وترى أن قلة المال هو الفقر؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال:ليس كذلك، إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب "[٤].

---

(١) العسقلاني، فتح الباري ١٣٥/٩، ١٣٧، المباركفوري، تحفة الأحوذي ١٥٧/٩.

(٢) أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب ٢٥ وقال : حديث حسن، وابن ماجه في الزهد باب ذكر الموت والاستعداد له، وأحمد في المسند ١٢٤/٤، والحاكم في المستدرك ٢٥١/٤ وصحّحه الحاكم والذهبي، والطبراني في الصغير ٣١٦/٢.

(٣) المباكفوري، تحفة الأحوذي ١٥٦/٧.

(٤) أخرجه الحاكم واللفظ له في المستدرك ٣٢٧/٤ وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما خرجاه عن طريق الأعمشي عن زيد بن وهب عن أبي ذر مختصراً ووافقه الذهبي، وابن حبان في موارد الظمآن ٤٨٧/٢.

قال ابن بطّال : معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال، لأن كثيراً ممن وسّع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي، فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقير لشدة حرصه، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب فكأنه غني.

وقال القرطبي : معنى الحديث أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس، فإذا استغنت نفسه عفّتَ عن المطامع، فعزّت وعظُمت، وحصل لها من الخطوة والنزاهة والشرف أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس، لحرصه، فإنه يورطه في رذائل الأمور، ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره، فغنى النفس ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علماً بأن الذي عند الله (خير وأبقى) وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربه في جميع أمُوره، فيتحقق أنه المعطي المانع فيرضى بقضائه ويشكره على نعمائه ويفزع إليه في كشف ضرائه، فينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات، لا في جمع المال فإنه لا يزداد بذلك إلاّ فقراً[1].

- الكيسَ : (انظر مصطلح العاجز).

الفرائض

- " استهلال الصبي : أن يبكي ويصيح أو يعطس". ونص الحديث: " لا يرث الصبي حتى يستهلَّ صارخاً، واستهلاله أن يصيح أو يعطس أو يبكي "[2].

---

(1) فتح الباري : ٢٧٢/١١ ـ ٢٧٣.

(2) أخرجه ابن ماجه في الفرائض باب إذا استهل المولود، وصحّحه الألباني في الأحاديث الصحيحة ٦٠/١، والطبراني في الأوسط ٣٤/٥ ـ ٣٥، تحقيق ابو معاذ طارق بن عوض الله ١٩٩٥م، دار الحرمين، القاهرة، سنة

الاستهلال دلالة على الحياة، فتحقق في حقه سنّة الموتى، وقال الزهري : الطفل إذا استهل صارخاً صلّي عليه، ولا يُصلى على من لا يستهل من أجل أنه سقط.

قال البغوي: الاستهلال: رفع الصوت، والمراد منه عند الآخرين: وجود أمارة الحياة، وعبّر عنها بالاستهلال لأنه يُستهل حالة الانفصال في الأغلب وبه تعريف حياته. وقال ابن عباس: إذا استهل الصبي وَرِثَ وَوُرِّثَ، وصُلي عليه. وقال الشافعي والثوري والأوزاعي وأصحاب الرأي: إن خرج حياً ثم مات يورث منه، سواء استهل أو لم يستهل بعد أن وُجد فيه أمارة الحياة من عطاس، أو تنفس أو حركة دالة على الحياة. وذهب قوم إلى أنه لا يورث منه ما لم يستهل وهو قول ابن سيرين والشعبي والزهري وأضاف: أرى العطاس استهلالاً [١].

الحدود

• " الأَثْلَب : الحجر ". ونص الحديث: " أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة قام خطيباً فقال (في حديث طويل): لا دعوة في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الأثلب. قالوا: وما الأثلب. قال الحجر.." [٢].

قال ابن حجر: جرت عادة العرب أن تقول لمن خاب " له الحجر، وبفيه الحجر والتراب " ونحو ذلك، فالمقصود: للزاني الخيبة والحرمان، وقيل المراد بالحجر هنا: أنه يُرجمُ قال النووي: وهو ضعيف لأن الرجم مختص بالمحصن، ولأنه لا يلزم من رجمه نفي الولد، فالرأي الأول أرجح لتعم الخيبة كل زان[٣].

---

(١) الزيلعي، جمال الدين، نصب الراية لأحاديث الهداية ٣٢٨/٢، ٣٢٩، ط١، سنة ١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة. البغوي، شرح السنة ٤٨٢/٤ الفرائض باب الأسباب التي تمنع الميراث.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٧٩/٢، ٢٠٧ وقال الشيخ شاكر في تحقيق المسند ١٥٨/١٠: إسناده صحيح، وابن حبان في صحيحه ٣٤٠/١٣ – ٣٤١، وقال الهيثمي في المجمع ١٧٨/٦: رواه الطبراني ورجاله ثقات. (ونسخة الطبراني مفقودة).

(٣) العسقلاني،فتح الباري ٣٦/١٢.

الاستتابة

• " اليمين الغموس: الذي يَقتطع مال أمرىء مسلم هو فيها كاذب". ونص الحديث: "أن عبد بن عمرو رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال : الإشراك بالله. قال : ثم ماذا ؟ قال:عقوق الوالدين، قال: ثم ماذا؟ قال : اليمين الغموس. قلت : وما اليمين الغموس؟ قال .." [1]. (فذكر الحديث).

قال ابن حجر : سميت اليمين الغموس بهذا الاسم لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار، والأصل أنهم كانوا إذا أرادوا أن يتعاهدوا أحضروا جفنة فجعلوا فيها طيباً أو دماً أو رماداً ثم يحلفون عندما يدخلون أيديهم فيها، ليتم لهم بذلك المراد من تأكيد ما أرادوا. فسميت تلك اليمين إذا غدر صاحبها غموساً، لكونه بالغ في نقض العهد وكأنها على هذا مأخوذة من اليد المغموسة.

وقال ابن التين : اليمين المغموس التي ينغمس صاحبها في الإثم، ولذلك قال مالك : لا كفارة فيها. واحتج بقوله تعالى (وَلَـــكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ) المائدة/٨٩، وهذه يمين غير منعقدة لأن المنعقد ما يمكن حله ولا يتأتى في اليمين الغموس البر أصلاً.

وقال القرطبي : الإيمان في الشريعة على أربعة أقسام: قسمان فيهما الكفارة وقسمان لا كفارة فيهما وقد ورد عن عبد الله بن مسعود أنه قال : الأَيمان أربعة، يمينان يُكفُران، ويمينان لايُكفرَّان، فاليمينان اللذان يُكفران فالرجل الذي يحلف والله لا أفعل كذا وكذا فيفعل، والرجل يقول والله لأفعلن كذا وكذا فلا يفعل، واليمينان

([1]) أخرجه البخاري في الاستتابة باب ١، والترمذي في البيوع باب ما جاء في اليمين الفاجرة.

اللذان لا يُكفّران فالرجل يحلف والله ما فعلت كذا وكذا وقد فعل، والرجل يحلف لقد فعلت كذا وكذا ولم يفعله.

قال المروزي : أما اليمينان الأوليان فلا اختلاف فيهما بين العلماء. وأما اليمينان الأُخريان فقد اختلف أهل العلم فيهما، فإن حلف على أنه لم يفعل كذا وكذا، أو أنه فعل كذا وكذا وهو صادق على ما حلف عليه فلا إثم عليه ولا كفارة عند أحمد ومالك وسفيان الثوري وأصحاب الرأي وأبو عبيد.

وإن حلف على أنه لم يفعل كذا وكذا، وقد فعل متعمداً للكذب فهو آثم ولا كفارة عليه في قول عامة العلماء.

واختلف في اليمين الغموس هل هي يمين منعقدة أم لا ؟ الجمهور يرى أنها يمين مكر وخديعة وكذب فلا تنعقد ولا كفارة فيها، فلو أوجبنا عليه كفارة لسقط جرمه. ولقي الله وهو عنه راض، ولم يستحق الوعيد المتوعد عليه في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) آل عمران/٧٧، وكيف لا يكون ذلك وقد جمع هذا الحالف الكذب، واستحلال مال الغير، والاستخفاف باليمين، بالله تعالى، والتهاون بها وتعظيم الدنيا؟ فأهان ما عظمّه الله، وعظّم ما حقره الله، ولهذا قيل أنها سميت اليمين الغموس غموساً لأنها تغمس صاحبها في النار[1].

التعبير

• " الرؤيا ثلاثة : فرؤيا الصالحة بُشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يُحدّث المرءُ نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليُصل ولا يحدث بها

(١) العسقلاني، فتح الباري ٥٥٥/١١ ـ ٥٥٦، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، سورة المائدة ٦/ ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨.

الناس ". ونص الحديث : قال رسول الله ﷺ : إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمسٍ وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة .. [1]. (وذكر الحديث).

قال ابن حجر: معنى الحديث : إذا اقتربت الساعة وقبض أكثر العلم، ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة، وصار الزمان يشبه زمان الفترة يحتاج فيه الناس إلى مذكّر ومجدد لما درس من الدين، كما كانت الأمم تُذكر بالأنبياء، عُوضوا بما منعوا من النبوة الخاتمة بعده، بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار، فالرؤيا لا تكون إلاّ من أجزاء النبوة إن صدرت من مسلم صادق، صالح، وهو الذي يناسب حاله حال النبي فيُكرم بما أكرم الله به النبي ﷺ وهو الإطلاع على شيء من الغيب، فأما الكافر والمنافق والكاذب والمخلط، وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات فإنها لا تكون من الوحي ولا من النبوة، إذ ليس كل من صدق في شيء ما، يكون خبره بذلك نبوة، فقد يقول الكاهن كلمة حق، وقد يحدث المنجم فيصيب لكن كل ذلك على النادر والقلة.

وقد أوصانا رسول الله ﷺ بالتحدث بالرؤيا الحسنة، وعدم التحدث بالرؤيا المحزنة فقال : (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره) [2]. فأدب الرؤيا المكروهة أربعة أشياء: ١- أن يتعوذ بالله من شرها. ٢- ومن شر الشيطان. ٣- وأن يتفل حين يهب من نومه عن يساره ثلاثاً. ٤- ولا يذكرها لأحد أصلاً.

---

(1) أخرجه البخاري في التعبير باب القيد في المنام، ومسلم واللفظ له في الرؤيا الباب الأول، وأبو داود في الأدب باب ما جاء في الرؤيا، والترمذي في الرؤيا باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان، وأحمد في المسند ٣٩٥/٢.

(2) أخرجه البخاري في التعبير باب الرؤيا من الله، ومسلم في الرؤيا الباب الأول.

وقال النووي : أكثر الروايات في الرؤيا " فلينفث " وهو نفخ رقيق بلا ريق، ويكون التفل والبصق محمولين عليه مجازاً، ومعنى قوله ﷺ(فإنها لا تضره)معناه: أن الله تعالى جعل هذا سبباً لسلامته من مكروه يترتب عليها، كما جعل الصدقة وقاية للمال وسبباً لدفع البلاء، ويمكنه أن يجمع بين النفث على يساره ثلاثاً قائلاً : أعوذ بالله من الشيطان ومن شرها، وليتحول إلى جنبه الآخر، وليصل ركعتين، وإن اقتصر على بعض هذه الأمور أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى[١].

الجنة

• " الخيمة : دُرّة مجوّفة طولها في السماء ستون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون "[٢].

" قال رسول الله ﷺ : إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً "[٣].

قال النووي : الخيمة بيت مربع من بيوت الأعراب من لؤلؤة مجوّفة عرضها في مساحة أرضها، وطولها في السماء، أي في العلو متساويان[٤].

• " الشِنْظِير: الفحّاش ". ونص الحديث: " أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته – مطولاً – وفيها: وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفي له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلاّ وهو يخادعك عن أهلك ومالك ".

---

(١) العسقلاني، فتح الباري ٤٠٥/١٢، ٤٠٦، ٣٧٠، النووي، شرح صحيح مسلم ٢٣/١٥ – ٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة، ومسلم في الجنة باب صفة خيام الجنة.

(٣) أخرجه مسلم في الجنة باب صفة خيام الجنة.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم ١٨١/١٧ – ١٨٢.

" وذكر البخل أو الكذب، والشنظير الفحاّش "[1] .

قال النووي : الفحاّش وهو السيء الخُلق، وقال القاضي عياض : هو الفحاّش من الرجال القلق، وكذلك الإبل[2]. وقد أثنى رسول الله ﷺ على حُسن الخلَق فقال: إن خياركم أحسنكم أخلاقاً[3].

• " غراس الجنة : لا حول ولا قوة إلاّ بالله ". ونص الحديث: "إن رسول الله ﷺ ليلة أسُري به مر على إبراهيم فقال: من معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد فقال له إبراهيم. مُر أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة، قال: وما غراس الجنة "[4].(فذكر الحديث).

قال المباركفوري: الغرس أي ما يستره تراب الأرض من نحو البذر لينبت بعد ذلك، وإذا كانت تلك التربة طيبة، وماؤها عذباً كان الغراس أطيب لاسيما والغرس الكلمات الطيبات وهن الباقيات الصالحات[5] .

ومعنى الحديث : أعلمهم يا محمد بأن هذه الكلمات ونحوها سبب لدخول قائلها الجنة، ولكثرة أشجار مَنزِلُة فيها، لأنه كلما كررها، نبت له أشجار بعددها.

وقال الطيبي: في هذا الحديث إشكال لأنه يدل على أن أرض الجنة خالية عن الأشجار والقصور، ولكن قوله تعالى (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) النساء/٥٧، على أنها غير خالية عنها لأنها إنما سميت جنة لأشجارها المظلة بالتفاف أغصانها.

---

(1) أخرجه مسلم في الجنة باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا، وأحمد في المسند ١٦٢/٤، ١٦٣، والطبراني في الكبير ٣٥٩/١٧.

(2) النووي، شرح صحيح مسلم ٢٠٥/١٨، القاضي عياض، أبو الفضل، إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٩٧/٨، ط١، سنة ١٩٩٨م، دار الوفاء، القاهرة.

(3) أخرجه البخاري في الأدب باب حسن الخلق.

(4) أخرجه أحمد في المسند ٤١٨/٥، وقال الهيثمي في المجمع ٩٧/١٠: رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة ولم يتكلم فيه أحد ووثقه ابن حبان، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ١٠٣/٣، وحسّنة المنذري في الترغيب ص ٣٦٣.

(5) راجع مصطلح " الباقيات الصالحات " في الصلاة.

والجواب : إنها كانت قيعاناً ثم إن الله تعالى أوجد بفضله فيها أشجاراً وقصوراً بحسب أعمال العاملين، لكل عامل ما يختص به بسبب عمله، ثم إنه تعالى لمّا يّسره لما خُلق له من العمل، لينال بذلك الثواب، جعله كالغارس لتلك الأشجار مجازاً إطلاقاً للسبب على المسبب.

وأضاف الملا على القاري: لا دلالة في الحديث على الخلو الكلي من الأشجار والقصور، لأن معنى كونها قيعاناً أن أكثرها مغروس، وما عداه منها أمكنة واسعة بلا غرس ، لينغرس بتلك الكلمات، ويتميز غرْسها الأصلي الذي بلا سبب، وغرسها المسبب عن تلك الكلمات [١]. فهي كنز من كنوز الجنة كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ [٢].

• " الكوثر : نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوّف. وفي رواية أخرى" : "حوض مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبداً. وعند مسلم: " آنيته عدد النجوم" [٣].

قال النووي: في هذا الحديث إثبات الحوض والإيمان به واجب.

وقال القاضي عياض : مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمد ﷺ بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة، وأجمع على إثباته السلف وأهل السنّة من الخلف[٤].

---

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذي ٤٣١/٩، وراجع مصطلح " لا حول ولا قوة إلاّ بالله " في الدعوات.

(٢) أخرجه البخاري في الدعوات باب إذا علا عقبه، ومسلم في الذكر والدعاء باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

(٣) أخرجه البخاري في التفسير باب سورة الكوثر، وفي الرقاق باب في الحوض، ومسلم في الصلاة باب حجة من قال البسملة آية. والترمذي في التفسير، سورة الكوثر، وابن ماجة في الزهد باب صفة الجنة، وأحمد في المسند ٦٧/٢، ١٥٨.

(٤) النووي ، شرح صحيح مسلم (٣٥٦/٤) ، العسقلاني، فتح الباري (٤٦٧/١١).

الفتن ، وأمارات الساعة

- " التحوت : الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يُعلم بهم".ونص الحديث" : إن رسول الله ﷺ قال: والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفَحش والبخل، ويخون الأمين، ويؤتمنالخائن، ويهلك الوعول، ويظهر التحوت، قالوا يا رسول الله:وما الوعول وما التحوت ؟ قال: الوعول: وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت.. "[1] (وذكر الحديث).

وعند مسلم وصْف لهؤلاء في حديثه ﷺ عن أمارات الساعة حيث قال فيه : ".. وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ..[2].

قال النووي : العالة هم الفقراء، ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تُبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان.

وقال القرطبي : يشير الحديث إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور، وقد شاهدنا ذلك في هذه الأزمان[3].

- " الهرج : القتل، القتل ". ونص الحديث عند مسلم." إن رسول الله ﷺ قال:لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال" . (فذكر الحديث).

---

(1) أخرجه الحاكم واللفظ له في المستدرك ٥٤٧/٤ وقال الحاكم : هذا حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينْسبوا إلى نوع من الجرح، ووافقه الذهبي، والطبراني في الأوسط ١٢١/٤ وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٥/٧: رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن سليمان بن والبة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. قلتُ: وثقه ابن حبان في الثقات ٤١٦/٧، وذكره البخاري في التاريخ الكبير ٩٨/١ ولم يذكر له جرحاً أو تعديلاً وكذا ذكر عند أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٦٨/٧.

(2) أخرجه البخاري في الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، ومسلم في الإيمان باب الإيمان والإسلام.

(3) النووي، شرح صحيح مسلم ٢٧٤/١، العسقلاني، فتح الباري ١٢٣/١.

وعند البخاري : " يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشُح، ويكثر الهرج، قالوا: وما الهرج ؟ [١]". (فذكر الحديث).

قال الجوهري : أصل الهرج : الكثرة في الشيء يعنى حتى لا يتميز. وقال ابن حجر، وقع في رواية أحمد وابن ماجه في المرفوع زيادة " قال رجل يا رسول الله : إنا نقتل في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله ﷺ : ليس بقتلكم المشركين، ولكن بقتل بعضكم بعضاً[٢]، فالساعة تقوم في الأكثر والأغلب على شرار الناس بدليل قوله ﷺ في حديث آخر (ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة[٣]أي يتقاتلون، وهذه الأمور ظهرت من عهد الصحابة ثم صارت تكثر في بعض الأماكن دون بعض، وكلما مضت طبقة ظهر النقص الكثير في التي تليها[٤].

- " الوعول : وجوه الناس وأشرافهم"[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة، وفي الأدب باب حُسن الخلق، ومسلم في الفتن باب إذا تواجه المسلمان، والترمذي في الفتن باب ما جاء في الهرج وقال: حديث صحيح،وأبو داود في الفتن باب ذكر الفتن، وابن ماجه في الفتن باب التثبت في الفتن ، وأحمد في المسند ٣٨٩/١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند بتحقيق الشيخ شاكر ٤٩٣/١٤ وقال : إسناده حسن، وابن ماجه في الفتن باب التثبت في الفتن.

(٣) أخرجه مسلم في الفتن باب ذكر الدجال.

(٤) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري ١٦/١٣، ١٩.

(٥) راجع مصطلح " التحوت " السابق.

الخاتمة

وبعد فقد تبين لنا مما سبق أن المفاهيم التي اعتمدها (ﷺ) قد لاقت قبولاً في مجتمعه ، وهذا معيار أساسي في قواعد التخطيط اللغوي[1] ، ولا يخرج فعل الرسول (ﷺ) عن توجيهات القرآن الكريم، فقد أمر الله تعالى المؤمنين ترك استعمال تعبير »راعنا« واستبدل به تعبير » انظرنا« في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾: البقرة/١٠٤.

وعلى هدي هذا التوجيه القرآني:(لا تقولوا) (وقولوا) جاء الهدي النبوي تطبيقاً أميناً له، فيحمل التوجيه نفسه، في ردّ المفهوم المرغوب عنه ، إلى المفهوم الذي يوافق طبيعة المنهج الإسلامي.

وقد تضمن البحث عدة أمور :

١) استقراء تعريفات الرسول ﷺ من خلال الأحاديث الصحيحة والحسنة، وقد بلغ عددها في البحث مجتمعة (١٠٤) مصطلحاً.

٢) كان رسولنا الكريم ﷺ يكره الإكثار من الكلام والمبالغة والتكلف فيه، وفي ذلك يقول: (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون. قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون[2].

---

(١) المحاسنة ، دور الرسول – صلى الله عليه وسلم – في التوجيه اللغوي ، ص٧

(٢) راجع مصطلح (المتفيهقون) في البر والصلة.

والملاحظ أن النبي ﷺ وهو المثل الأعلى في البلاغة البشرية لم يكتف بالتبغيض في الثرثرة والتكلف، بل أخرج هذه المعاني في كلمات قاسية تناسب هذه المعاني، وقد كان يمكن أن يعبر عن هذه المعاني التي عبرت عنها الألفاظ (الثرثارون، المتشدقون، المتفيهقون) بألفاظ مرادفة لها أخف منها وأعذب، ولكن من المتفق عليه أن من بلاغة الكلام التطابق التام بين المعاني والألفاظ المعبرة عنها.

٣) وْصف الصحابة لبلاغة رسول الله ﷺ : فهذا عبد الله بن عتيك عندما سمع كلمة (مات حتف أنفه) من رسول الله ﷺ قال : والله إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ [١] ، وقال أبو هريرة رضي الله عنه عندما سمع كلمة (السكين) من رسول الله ﷺ في قصة سليمان عليه السلام مع المرأتين والطفل حيث قال النبي سليمان عليه السلام: آتوني بالسكين أشقه بينكما. قال أبو هريرة متعجباً : والله إن سمعت السكين إلاّ يومئذ وما كنا نقول إلاّ المدية[٢].

وأدل حديث على فصاحة مْنطقِة قوله ﷺ :(بعثت بجوامع الكلم)[٣]، وهي الألفاظ القليلة المحتوية على معان كثيرة.

٤) وضَع رسول الله ﷺ كلمات وتراكيب، ولكن لابد أن نفرق بين الوضع وبين نقل الكلمة عن معناها الأول إلى معنى جديد، فمثلاً كلمة (المفردون)[٤] يتضح في

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩/١٣ بتحقيق د. حمزة الزين، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٨٨/٢ وصححه الحاكم والذهبي، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم سورة عبس وقال : إسناده صحيح، ٤٧٣/٤ سنة ١٩٦٩، دار المعرفة، بيروت .

(2) أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب قوله تعالى: (ووهبنا لداود سليمان) ، ومسلم في الأقضية باب رقم ٢٠.

(3) أخرجه البخاري في الجهاد باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب، ومسلم في المساجد باب رقم ١.

(4) راجع المصطلح في الدعوات .

الحديث وسؤال الصحابة عن معناها أنهم لم يسمعوها من قبل، وأن النبي ﷺ أول من وضعها. ويقرب من ذلك أن الرسول ﷺ سأل الصحابة يوماً: ما تعدون الصُرعة فيكم ؟ قالوا : الذي لا تصرعه الرجال قال : لا، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب[1]، فالصحابة رضوان الله عليهم أجابوا رسول الله ﷺ بما يعرفون عن معنى الكلمة، والرسول ﷺ يعطي الكلمة معنى أخلاقياً فيرشدهم إلى أن القوى الحق هو الذي يتغلب على نفسه، وعلى شيطانه، وعلى خصمه عند غضبه، فلا يثور ولا يصخب، ولكن يكظم غيظه، ويردع نفسه أن تستكين لثورة الغضب، أو تضعف أمام حدته، وكأنه ﷺ يقول لهم : إن هذا هو المعنى الأحق بهذا اللفظ، وكذا عندما أرشدهم إلى المفلس الحقيقي في الحديث الآخر[2]. لكن الصحابة الذين كانوا في حضرة رسول الله ﷺ عند ذكر (المفرّدون) لم يكونوا يعرفون معناها في لغة العرب، والذين كانوا في حضرته عند ذكر كلمة (الصُرعة) و (المفلس) كانوا يعرفون معناها. فمن الطبيعي أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا كلهم يعرفون جميع لغات العرب كما مر بنا أن عمر وأبا هريرة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يجهلون معاني بعض الكلمات. وأياً ما كان فالذي لا شك فيه، ولا جدال حوله أن النبي ﷺ زاد في ثروة اللغة بهذه المفاهيم وهذه التراكيب وأشباهها، فهي كلمات رائعة واستعمالات جيدة. فلابد أن نتقدم بلغتنا في ثورة واعية، وفي أبحاث عميقة لكشف الغامض، وتقريب المُبهم، لتتقدم بها الأجيال، متطلعة، صاعدة، وصدق تعالى إذ يقول في كتابه العزيز:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر/٩.

([1]) راجع مصطلح الشديد في الأدب.
([2]) انظر مصطلح (المفلس) في البر والصلة.

المراجع

١ - الأبّي المالكي، ١٣٢٨هـ، شرح إكمال الكمال المعلم شرح صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢ - الألباني، محمد ناصر الدين، (بدون تاريخ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، بيروت، المكتب الإسلامي.

٣ - الألباني، محمد ناصر الدين، ١٩٨٥م، سلسلة الأحاديث الضعيفة، بيروت، المكتب الإسلامي.

٤ - ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات، (بدون تاريخ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود الطناحي، بيروت، المكتبة الإسلامية.

٥ - الأندلسي، أبو عمر يوسف بن عبد الله، ١٩٨٢م، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.

٦ - ابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين، ١٩٨٧م، زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الإسلامي.

٧ - ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، ١٩٣٦هـ، الثقات، الهند، دائرة المعارف العثمانية.

٨ - ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق، ١٩٧٥م، صحيح ابن خزيمة، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي.

٩ - ابن عطية الأندلسي، ١٩٨٧م، تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، قطر، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني.

١٠ - ابن قيم الجوزيه، (بدون تاريخ)، زاد المعاد في هدي خير العباد محمد ﷺ، بيروت، دار الكتب العلمية.

١١ - ابن قيم الجوزيه، ٢٠٠٠م، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق حازم القاضي، الرياض، مكتبة نزار مصطفى.

١٢ - ابن كثير، عماد الدين أبوالفداء،١٩٦٩م، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة.

١٣ - ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ١٩٨١م، سنن ابن ماجه، تركيا، دار الدعوة.

١٤ - أبو حاتم، محمد بن إدريس،١٩٥٣م، الجرح والتعديل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٥ - أبو داود، سليمان السجستاني، ١٩٨١م، سنن أبو داود، تركيا، دار الدعوة.

١٦ - أبو يعلي، أحمد بن علي التميمي، ١٩٨٤م، مسند أبو يعلي الموصلي، سوريا، دار المأمون

للتراث.
١٧ - أحمد بن حنبل، ١٩٨١م، المسند، تركيا، دار الدعوة.
١٨ - البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٩٨٦م، الأدب المفرد، ط١، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
١٩ - البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٩٣٦هـ، التاريخ الكبير، الهند، دائرة المعارف العثمانية.
٢٠ - البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٩٨١م، صحيح البخاري، تركيا، دار الدعوة.
٢١ - البغا، مصطفى، وآخرون، ١٩٧٧م، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، سوريا، مؤسسة الرسالة.
٢٢ - البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، ١٩٨٦م، تفسير البغوي المسمى " معالم التنزيل "، بيروت، دار المعرفة.
٢٣ - البغوي، الحسين بن مسعود، ١٩٨٣م، شرح السنة، ط٢، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، المكتب الإسلامي.
٢٤ - البوصيري، أحمد بن أبي بكر، (بدون تاريخ)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، مصر، دار الكتب الإسلامية.
٢٥ - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ١٩٨٨م، الجامع لشعب الإيمان، الهند، الدار السلفية.
٢٦ - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، ١٣٤٤هـ، السنن الكبرى، الهند، دائرة المعارف العثمانية.
٢٧ - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، ١٩٨١م، سنن الترمذي، تركيا، دار الدعوة.
٢٨ - الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، ١٩٨٦م، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار المعرفة.
٢٩ - الخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد، ١٩٨١م، معالم السنن، بيروت، المكتبة العلمية.
٣٠ - الدارقطني، علي بن عمر، ١٩٦٦م، سنن الدارقطني، القاهرة، دار المحاسن.
٣١ - الدارمي، أبو محمد عبد الله عبد الرحمن، ١٩٨١م، سنن الدارمي، تركيا، دار الدعوة.
٣٢ - الديلمي، أبي شجاع شيرويه، ١٩٨٦م، الفردوس بمأثور الخطاب، ط١، تحقيق السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٣ - الذهبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد، ١٩٦١م، الطب النبوي، ط١، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي.
٣٤ - الزبيدي، محمد الحسيني، (بدون تاريخ)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، القاهرة، دار الفكر.
٣٥ - الزيلعي، جمال الدين، ١٩٩٥م، نصب الراية لأحاديث الهداية، القاهرة، دار الحديث.
٣٦ - الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن البنا، (بدون تاريخ)، الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد، القاهرة، دار الشهاب.

٣٧ - السبكي، محمود خطاب، ١٣٩٤هـ، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي.

٣٨ - السهارنفوري ، خليل أحمد، ١٩٨٨م، بذل المجهود في حل أبي داود، القاهرة، دار الريان للتراث.

٣٩ - الشافعي ، محمد بن إدريس ، الرسالة ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ١٩٩٧م.

٤٠ - الشجري، يحيي بن الحسين، ١٩٨٣م، كتاب الأمالي، ط٣، بيروت، عالم الكتب.

٤١ - الشوكاني، محمد علي، ١٩٩٣م، نيل الأوطار، القاهرة، دار الحديث.

٤٢ - الصابوني، محمد علي، ١٩٨١م، صفوة التفاسير، قطر، الدوحة الحديثة.

٤٣ - الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ١٩٨٦م، المعجم الأوسط ، ط١ ، تحقيق د. محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف.

٤٤ - الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ١٩٨٦م، المعجم الصغير، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية.

٤٥ - الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، ١٩٨٠م، المعجم الكبير، العراق، وزارة الأوقاف العراقية.

٤٦ - الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، (بدون تاريخ)، مشكل الآثار، ط١، مدينة الأندلس، قرطبة.

٤٧ - العجلوني، إسماعيل بن محمد، (بدون تاريخ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٤٨ - العسقلاني، ابن حجر، ١٩٧٩م، تلخيص الحبير شرح أحاديث الرافعي الكبير، القاهرة، الكليات الأزهرية.

٤٩ - العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين بن حجر، ١٩٧٨م، فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، الكليات الأزهرية.

٥٠ - علاء الدين الفارسي، ١٩٩٧م، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٥١ - القاري،علي بن سلطان،من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت،دار إحياء التراث الإسلامي(بدون ت).

٥٢ - القاضي عياض، أبو الفضل، ١٩٩٨، إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاهرة، دار الوفاء.

٥٣ - القرطبي، أبو عمر يوسف، (بدون تاريخ)، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، القاهرة، دار الحديث.

٥٤ - القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري، ١٩٨٨م، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥٥ - القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة، ١٩٨٦م، مسند الشهاب، سوريا، مؤسسة الرسالة.
٥٦ - لاشين، موسى شاهين، (بدون تاريخ)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، القاهرة، الفجر الجديد.
٥٧ - مالك بن أنس، ١٩٨١م، الموطأ، تركيا، دار الدعوة.
٥٨ - المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن، ١٩٧٩م، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، القاهرة، دار الفكر.
٥٩ - المتقي، علي بن حسام الدين، ١٩٩٠م، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٦٠ - المحاسنة ، فايز ، دور الرسول (صلى الله عليه وسلم) في التوجيه اللغوي ، المجلة الأردنية في اللغة العربية ، جامعة مؤته ، الأردن ، ٢٠٠٩م .
٦١ محمود شاكر، تحقيق مسند الإمام أحمد، ١٩٩٥م، القاهرة، دار الحديث.
٦٢ - مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ١٩٨١م، صحيح مسلم، تركيا، دار الدعوة.
٦٣ المعجم الوسيط ، طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٩٨٥م.
٦٤ - المنذري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم، (بدون تاريخ)، الترغيب والترهيب، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، الأردن، بيت الأفكار الدولية.
٦٥ - الموسوعة الفقهية، ١٩٩٦م، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٦٦ - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ١٩٨١م، سنن النسائي، تركيا، دار الدعوة.
٦٧ - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ١٩٨٦م، عمل اليوم والليلة، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
٦٨ - النووي، محي الدين أبي زكريا، ١٩٧٩م، الأذكار، بيروت، دار الكتاب العربي.
٦٩ - النووي، محي الدين أبي زكريا، (بدون تاريخ)، شرح صحيح مسلم، القاهرة، المطبعة المصرية.
٧٠ - الهيثمي، نور الدين، ١٩٩٥م، مجمع البحرين (المعجم الأوسط للطبراني)، الرياض، مكتب الرشد.
٧١ - الهيثمي، نور الدين بن علي، ١٩٨٢م، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي.
٧٢ - الهيثمي، نور الدين بن علي، ١٩٨٤م، كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، بيروت، مؤسسة الرسالة.